٣٨ ٣٨

شهرزاد

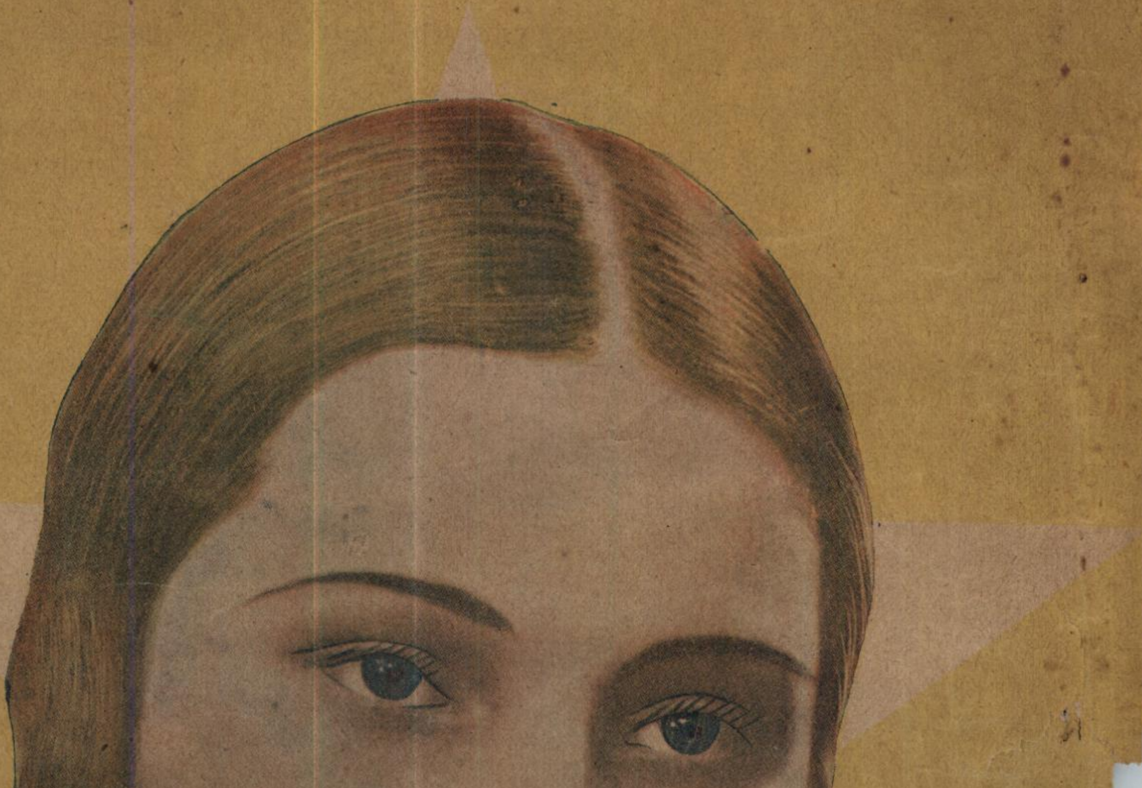

Scheherazade

38 38

العدد ٣٨ — ١٠ مليمات — ١٩٣٠/٦/٤

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة : ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد الثامن الثلاثين

م ٣٩٨ ص ٤ - مرسى افندى وزوجته في حفلة استقبال الحاج درويش
« ٣٩٩ « ٨ - وحيدة فى الدار - تمكن اللص من ايقاعها فى شراكه ثم تنجو (مصورة)
« ٤٠٠ « ١٥ - قاتل ١١ - قصة مصرية هذبتها ريشة الخيال
« ٤٠١ « ١٩ - مرشح الحسان لعضوية مجلس العموم - حفلة انتخابية معدومة النظير (مصورة)
م ٤٠٢ ص ٢٦ - على شاطىء البحر - حقيقة أحلى من الأحلام.
« ٣٠٤ « ٢٨ - الضابط الباسل - ليلة هائلة في أحشاء الغابة (مصورة)
« ٤٠٤ « ٣٤ - الشلن المخروق يجلب الحظ الحسن ويحقق الأمانى بالزواج (مصورة)
« ٥٠٤ « ٤٣ - أرجوكم أن تبتسموا - نظرة تعقبها جرأة نادرة ثم لقاء يؤدى الى التعارف (مصورة)

فهرس للصور

٨ - جانيت تحادث أديث وتطمئنها على وحدتها
١١ - جون بانبردج يتحدث الى أديث
٢٣ - مرشح الحسان يسألهن عن مطالبهن
٣٠ - أوكفورد يقف لجأة مصغيا في الغابة
٣١ - بانجادات يفاجىء جيل ضابط المنطقة ويقبض عليه
٣٦ - المستر بليك يخاطب مس مارش ببرود
٣٩ - بيل يحادث الكونستابل عقب هربه بالبيجاما من المستشفى
٤٧ - جيمى يقف الأسرة ليصورها
٤٨ - جيمى يرى عينات الصور لمارجورى

ملكات الجمال ١٩٣٠
صورة الغلاف
لملكة الجمال فى الروسيا

الرجاء ممن يطلبون أعدادا من « الجديد » أو « من شهر زاد » أن يتفضلوا بارسال ثمنها مقدما ولو طوابع بريد حتى لا يضيع الوقت في المكاتبات ، والأعداد دائما موجودة من المجلتين من أول عدد الى الآن مع العلم بأن ثمن العدد من كلتا المجلتين عشرة مليمات فى الداخل وخمسة بنسات في الخارج

مرسى افندى وزوجته
فى حفلة استقبال الحاج درويش
مرسى افندى يتحدث عن الآخرين

كنت أنا وزوجتى الست (متعبه) نقطن فى حى السيده زينب ضمن زقاق قصير ضيق لايحتوى غير بيتين أحدهما بيتى الصغير على الجانب الأيمن وبيت الحاج درويش الحجار الذى كان فى صدر الزقاق

آويت الى بيتى عند المساء وأنا أفكر في خصومة قضائية بينى وبين بعضهم ستفصل فيها المحكمة فى صبيحة اليوم التالى

ولشدة امعانى فى التفكير لم أشاهد تلك الزينة الباهرة التى أقيمت فى مدخل الزقاق احتفاء بمقدم الحاج درويش من الأقطار الحجازية

والحاج درويش هذا رجل عصامى كان من قبل معدما فقيرا فصادفه بعض الظروف في زمن السلطة العسكرية فأصبح معلما كبيرا تبلغ ثروته سبعة آلاف من الجنيهات فخطر بباله أن ينتزع عن كاهله لقب (معلم) وأن يسعى فى سبيل الحصول على لقب أسمى مكانة وأعظم وجاهة فنزح الى الأقطار الحجازية مع الحجيج لاليؤدى الفريضة ولكن ليحصل على لقب (حاج) بالفم المليان

ودخلت منزلى في هدوء فقضيت شطرا من الليل فى مسامرة زوجتى المحترمة التى كانت فى هذه الليلة أكثر تأدبا معى عن ذى قبل

وآويت الى فراشى بعد أن شددت عليها أن توقظنى مبكرا حتى أذهب الى المحكمة لانتظار موعد الجلسة

وصحوت وحدى على أصوات الباعة ولكنى أرسلت ببصرى ناحية النوافذ الثلاث التى تطل على الزقاق فلم أر بصيصا من النور بل كانت الغرفة كلها ظلاما فى ظلام

فايقظت زوجتى وقلت لها: انى أشعر بان الشمس أشرقت ولكن ماهذا الظلام الذى أراه؟ فقالت لى ان الوقت ليل ولم ينبلج الفجر. قلت ألا تسمعين أصوات الباعة قالت انهم باعة آخر الليل. قلت ألا تسمعين صوت قطارات الترام. قالت لاشك أننا في منتصف الليل وهى عائدة الى المخزن

وفى هذه اللحظة طرق سمعى ما نبهنى الى أن كلينا على خطأ إذ سمعت بائعا ينادى: ياصباح اللبن الحليب وأخرى تنادى: النابت الابيض

عند ذلك تقدمت نحو النافذة وحاولت أن أفتح مصراعيها فاستعصى على فتحها إذ كان قد أقيم وراءها جدار آخر يحجب عنا الهواء والضياء. فعجبت لهذا الأمر ومضيت أسائل نفسى: متى بنى هذا الجدار؟

ومددت يدى متلمسا فاذا بها تصيب ستارا صفيقا من القماش قد سد النوافذ. عند ذلك أدركت بأن عناية جيراننا الاجلاف في تنسيق معالم الزينة قد اقتضت أن يقيموا سرادقا فخما على امتداد الزقاق ولا يهمهم بعد ذلك اذا كانوا قد سدوا على رجل مثلى مسالك الفضاء فحجبوا عنه الهواء والضياء

وارتديت ملابسى على عجل وانطلقت نحو الباب ولشد ما كانت دهشتى عندما أدركت أن الباب أيضا محجوب بذلك السور

وكأن سادتنا الجيران لم يهتموا بذلك البيت الصغير ولا بساكنه فلم يشاءوا أن يشوهوا معالم السرادق بترك جزء صغير ينفذ الى هذا الباب فسدوا علينا السبل

ورفعت عقيرتى صائحا متذمرا فابتدرنى صوت صعلوك من أفراد هذه الاسرة الكريمة يقول :

— جرى ايه يافندى ماتصطبح وتقول يافتاح ياعليم يعنى سدينا عليك سراية الجزيرةوالا سراية منصورباشا

— ياسيدى لاسرايه ولا حاجه ولكن يعنى عشان فرحكم تقوموا تحبسونا ؟ فأجابنى الرجل بشراسة

— وفيها ايه يعنى لماتستنافى البيت النهارده لحدماتنقضى المسأله على خير . والا يعنى صابح مستعجل عشان تلحق البرلمان والا رايح تفك المساجين

— ياسيدى أنا عندى جلسه فى المحكمة

— ولو . . . بقى يعنى عشان جلستك عايز نهد الشادر ونحل القماش

وكان فى استطاعتى أن أعمل مطواتى في هذا القماش فأشق لى طريقا وعندما يتعرض لى أحد أوعز الى الست متعبه أن (تفرش لهم الملايه) وتصبحهم بمحاضرة عامرة فى التشليق . ولكن رجلا منهم كان على جانب من الحكمة قد اعترض على عملهم بقوله :

— ايه المسألة بقى يعنى عشان الحفلة بتاعتنا نقوم نسد بيت الراجل تعالى ياجدع يافراش افتح القماش من ندام الباب

وشاء ربك أن تنزاح هذه الغمه وأن يفتح لى منفذ الى الطريق فانسللت منه فى هدوء بغير أن أحدث جلبة أو ضوضاء وأخذت سمتى الى المحكمة . ولحسن حظى أن علمت بأن الجلسة أجلت لعدم حضور الخصوم .

وعدت فى المساء فاذا بى أرى الزقاق قد اكتظ بجماعة المدعوين من الصبوات وقد مدت أمامهم الموائد تحوى أقداح الخمر والكاسات والمزات وقد زينت بباقات الورد والشموع المتراصة حول الموائد

وفيما أنا متغلغل بين هذه الجموع متخذا طريقى الى باب بيتى اعترضنى أحد أصحاب الحفلة وأقسم مشددا بأن أجلس مع الجالسين وأن أشاركهم هذه الأفراح

وقد مضت ساعة وساعتان على وصول القطار ولم يصل ركب الموكب فقلق أصحاب الحفلة وأرسلوا بعضهم يستطلع الخبر

وكان قد خف لاستقبال الحاج على افريز المحطة صفوة خلانه وأصدقائه وأقام بعضهم في خارج المحطة لتنسيق الموكب .

وكان جل المدعوين قد لعبت برءوسهم الخمر فعلا ضجيجهم وضجتهم بينما كان البعض منهم قد اختلط عليهم الأمر فكانوا ينسلون الى باب بيتى الواحد منهم تلو الآخر على زعم أنه يؤدى الى دورة المياه أو يظن البعض الآخر أنه محل المقصف (البوفيه)

فلم أر بدا حيال ذلك من أن أجلس أمام الباب أمنع الواردين من أولئك الطراق غير المحتشمين

ولقد أنشبت معركة بين زوجتى الست متعبه وبين رجل سكران قد اقتحم الباب عنوة فأمسكت بأطواقه وأرسلت صوتا مزعجا فى ولولة وهى تصيح (يادهوتى...)

فتكدر صفو المجلس لهذا الصوت الذى كان نذير شر وقد أيقنت أن زوجتى بفعلتها هذه ستجر علينا المصائب ولكن هذا الصوت لم يكن (كبسونة) تنطلق على أثرها قذيفة تذهب بمعالم هذه الأفراح .

فلم تكد تتلاشى تموجات صوتها من الهواء حتى انطلقت عشرات الأصوات مولولة من ناحية الحريم فى بيت الحفلة كأنها رجع الصدى للصوت الأول

فعم الفزع والهلع وتسابق الجميع يستطلعون الخبر فاذا هم أمام صدمة هائلة أدركوا معها وهم شبه حالمين أن الحاج المحتفل بقدومه قد اصطدم وأعوانه فى معركة مع بعض خصومه أصيب فيها غير واحد من الطرفين وسقط آخر نصف قتيل بطعنة مدية من يد الحاج المحتفل به فاقتيدوا جميعا الى السجن رهن التحقيق

ولم تكن المسألة حادثة مخالفة بسيطة فى سكر وعربدة لايلزم لصرفها غير بضع دقائق بل هى جناية خطيرة فبات الجميع معزين مواسين بعد أن قدموا فرحين مهنئين

أما سبب هـــذه الحادثة غير المنتظرة التى قلبت أفراحهم أتراحا فأنا أقصه عليك مفصلا كما اتصل بى من حديث جرى بينى وبين بعض المستقبلين

قال الراوى : ذهبت أنا والحاج حموده الدعكى والمعلم مصطفى القماح ، ودلروى ، وعبد العليم سطوحى

فاستأجرنا عشرة أتومبيلات ملاكى بينها عربة فخمة مزينة بالأعلام والورود جعلناها خصيصا للمحتفل به الحاج درويش وأصحابه الأخصاء. وأخذنا معنا فرقة موسيقى من أشهر الفرق وفرقة الطبل البلدى رئاسة الحاج ابراهيم وجماعة من (الضويه) يحملون الكلوبات (اللوكس) الأصلى

وذهبنا بهذا الموكب الى أن وصلنا فنـاء المحطة الخارجى ومن ثم دخلنا لاستقبال الحاج وبعض أصدقائه الذين ذهبوا لاستقباله فى السويس

وقد لاقينا عناء كبيرا عندما بدأنا فى تنظيم الموكب اذ كانوا كلهم يودون أن يركبوا السيارة التى تلى سيارة المحتفل به ولكن تدخل البعض فى الأمر وحسم الاشكال

وقبل أن يصل الموكب الى منتصف ميدان المحطة حدث خلاف آخر اذ قال الحاج مصطفى القماح :

— لازم الموكب يمشى حكما من شارع نوبار وشارع كامل اللى بتمشى منه الملوك والناس المتبينين عشان السواحين يفهم خبر الموكب بتاعنا ولازم يكونو مستعدين فى خمارة شبت والكونتنتال والسلندد عشان يلقطوا صورة الموكب بالجغرافيا (الفوتوغرافيا) وقال الحاج حموده الدعكى :

— واحنا مالنا ومال شبت وغيره . احنا ننزل من هنا على شارع كلوت بك لأن أربعه من اخواننا عاملين زينات وتعاليق في سكتنا ولازم نقف عند كل واحد شويه نرد له التحيه . وبعدها نطلع على وش البركه من جهة الخزندار لحد ميدان قنطرة الدكه و ننزل منها على اللوكاندات وشارع عابدين ومنه للسيده

وقد أجمع الكل على هذا الرأى وخاصة منهم رجال الموسيقى والطبل البلدى لما سينالونه من (النقوط) فى هذه المحطات المقررة رسميا

ولا نطيل بك الشرح فى وصف الزينات التى أقيمت في شارع كلوت بك مجاملة لصديقهم القادم من الحجاز فقد كانت هادئة لايتخللها شىء من الحوادث ولاتستحق هذا الاهتمام .

ولكن حدث إذ كان الموكب يجتاز شارع وجه البركه وقد وقف هنيهة أمام المعلم دسوقى القهوجى أن تقدم الخواجه مخالى وأقسم بالطلاق ثلاثا من زوجته الست (ناتينه مغصوبلو) أن يمر بحانته الموكب ولو ان محله ليس في الشارع العام فأراد بعضهم أن يتخلصوا من هـذه الدعوة ولكن البعض الآخر كان فى صف الخواجه مخالى بدعوى انه جشم نفسه مالا طائلا لاستقبال هذا القادم العزيز وأقام زينة شائقة وجلب بعض رجال الموسيقى والآلاتية والمطربين ثم انه من جهة أخرى أعد خروفا كلفه ثلاثة جنيهات ينحره تحت قدمى الحاج

فرضى الجميع على شرط ألا ينزل الركب الى الخمارة بل يلبثوا فى أمكنتهم من السيارات ولابأس من انتظار ربع ساعة أمام محل الاحتفال وهذا لايقدم ولا يؤخر فى الوقت .

وأراد القدر أو كان ماوسوس به اليهم أن يحور البروجرام بعض التحوير حتى (يجبروا بخاطر) الخواجه مخالى

وكانت خمارة مخالى عند منفذ لمنطقة البغاء وقد أعدت بعضهن الزينات لاستقباله أيضا

ووقف موكب (الحج المبرور) أمام خمارة مخالى وقد نحر الخروف حسب الترتيب المتفق عليه عند مقدم السيارة التى تحمل الحاج وأسرع الطاهى لتهيئة الشواء حتى يقدم (مزة) للشراب

وكان الحاج جالسا جلسة الاحتشام في عباءته المطرزة وقفطانه الحريرى وكوفيته وعقاله كأنه أحد الممثلين فى رواية صلاح الدين . وقد أبى احتراما لهذا الزى وقياما بفروض الشعائر الدينية ألا يتناول — هو وحده — خمرا بل يتناول شيئا من المرطبات . ولكن الحال تطورت الى (البيره) وقد أجمعوا كلهم على أنها ليست من الخمر وليست محرمة اذ أنها مستخلصة من الشعير

وبدأ الخواجه مخالى يفرغ زجاجات الكونياك يقدمها الى ركب الموكب

وهنا وقد بدأت نشوة البيرة تدب فى رأس الحاج رأى بعضهم أن تقدم له البيرة مشوبة بقليل من الكونياك

وانقضى الموعد المقرر وقد لعبت الخمر بالرءوس فاختل النظام وأمسى الحاج يحتسى الكونياك المعتق صرفا فتحتم نزولهم الى الحانة باجماع الآراء

وجلس الحاج درويش على أريكة عالية وقدمت اليه نارجيلة (مدندشه) بالفضة وتناقلت التعامير (العجمى) بين أيدى الجالسين في خلال الشراب

وقد اشترك فى المجاملة بعض الاروام المجاورين كما اشترك بعض النساء العموميات فكانت حفلة يالها من حفلة تذكر بالاعجاب كلما ذكر هذا التاريخ

وما هي الا لحظة قصيرة حتى انقلبت الحانة الى قهوة رقص خليع على نغمات آلات الطرب بعد أن كانت على الطبل البلدى

وحلت الصنوج محل (العصى والشوم) وحلت النساء الخليعات محل (الجدعان) الصبوات ووقف رجال البوليس على كثب بحكم عملهم يحافظون على النظام

وقد حدث أن جلست احدى الراقصات على ركبتى (الحاج) فرد لها التحية بقبلة حارة (بزمزم) بها حجته . فأنكرها عليه بعض الحاضرين وتلطف فى المنع بأن جعلها تجلس منه نفس هذه الجلسة حتى تتنحى عن الحاج اكراما لهذا الموكب

فاستشاط المحتفل به غيظا لهذا التصرف وما توانى ان قذف خصمه بمقعد شج به رأسه فنشبت بين أنصار الخصمين معركة هائلة استعملت فيها العصى والنبابيت فتحطمت الرءوس وسالت الدماء

وكان أول عمل الخواجه مخالى ان أسرع هو وأعوانه يرفعون المقاعد ليخلوا لهم الميدان ميدان القتال ثم أعمل صفارته للاستعانة برجال البوليس الذين توارو فى هذه اللحظة وبعد مرور عشر دقائق أى بعد ان سقط في حومة الميدان (نصف دسته) مصابين باصابات خطيرة وصلت قوة من رجال البوليس قادتهم الى المخفر متخاصمين متشاجرين بينما كان الخواجه مخالى يسير فى الطليعة خصما للجميع يطالبهم بثمن ما أتلفوه من الأوانى وعشرين جنيها ثمن الشراب

ودام التحقيق الى الهزيع الأخير من الليل ثم زجوا جميعا فى السجن رهن التحقيق

وقد عقدت لمحا كمتهم جلسة خاصة تبارى فيها كبار المحامين ولكن (ايش تعمل الماشطه في الوش العكر)

فقد قضت المحكمة على الجميع بأحكام مختلفة كان أكبرها حكما ثلاث سنوات اتحف بها المحتفل بها مراعاة لمكانته السامية

وشاءت الصدف ان امر على هذا البيت بعد انقضاء مدة الحبس فرأيت الحركة قائمة على قدم وساق لاعداد معدات الزينة والاحتفال بعودة الحاج درويش لا من الاقطار الحجازية بل من سجن قره ميدان

وقد استقبل على باب السجن بموكب حافل كأنه القائد المنتصر يعود من ميدان القتال

وكان الموكب موكب السجن يفوق الأول جلالا وروعة ومهابة الا أنهم لم يمروا في هذه الدفعة على شارع وجه البركة ولا على خمارة مخالى

في العدد المقبل

تبدأ شهرزاد بنشر الرواية المسلسلة الجديدة

للروائى الفرنسى الشهير « مرسيل بريفو »

مؤلف « الآنسة جوفر »

وحيـــدة في الدار

تمكن اللص من ايقاعها فى شراكه ثم تنجو

قالت اديث
— اننى آسفة جد الأسف يا عزيزتى ولكن لا مفر من ذهابى

فأجابت جانيت
— بلاريب يجب أن تذهبى فلو أننى كنت مخطوبة الى رجل ثم كسرت رجله لطرت اليه على متن الريح . مسكين خطيبك ابربك بلغيه تحيتى وأسفى الشديد على هذه الحادثة المؤلمة

ولكننى متألمة لتركى اياك وحيدة فى هذه الدار . وسأعمل جهدى على كل حال حتى أعود بعد يومين

فضحكت جانيت وقالت
— لا تتعجلى فاننى لن أخاف هذه الوحدة وانى أتوقع أن أقوم بضعف ما كنت أقوم به من العمل .

فتبسمت اديث وطوت التلغراف ثم هرولت إلى غرفتها لتحزم ثيابها

واتجهت جانيت الى النافذة وراحت تطل منها على الحديقة الفسيحة التى تشرف عليها الدار .

أجل سوف تكون جانيت فى وحدة قاسية على من

فضحكت جانيب وقالت : لا تتعجلى فاننى لن أخاف هذه الوحدة

كانت فى سنها وسوف تكون هذه الدار الفسيحة موحشة مخيفة فى غياب صديقتها كان الطريق الواقع أمام الدار هو طريق تكثر فيه السابلة ولا تنقطع فيه الحركة طوال النهار غير أن الدار كانت تبعد بميلين عن أقرب قرية وبستة أميال عن أقرب مدينة فستكون الحال مخيفة فى غضون الليل وقد يسطو على الدار بعض اللصوص فماذا تعمل ؟

انها لا تستطيع أن تهجر الدار ولا أن تطلب الى اديث أن تبقى

وكانت اديث بانبردج فتاة عاطلة من الأعمال تنتظر الزواج بفروغ صبر وها قد ورد اليها هذا التلغراف ينبئها بكسر ساق خطيبها وهو راكب الموتوسكل ولا ريب أن هذا سيكون من ورائه تأخير زواجها .

أما جانيت ميسون فقد كانت فتاة سعيدة الحظ شرعت فى الثامنة عشرة من عمرها فى دراسة التصوير ولكن أستاذها طلب اليها الاقلاع عن التصوير ولكن من عجب أنها حين بلغت الثانية والعشرين من عمرها

أصبحت رسامة ماهرة فى وضع رسوم الثياب « المودة » فكان دخلها من ذلك يكفل لها حياة هنيئة

ولما عزم عم أديث أن يرحل بأسرته الى ايطاليا فضل ألا يترك الدار بغير حارس فكتب الى ابنة أخيه أديث أن تبحث لها عن صديقة تمكث معها فى الدار مدة غيبته فيستمتعان بحياة خلوية مدة طويلة

وأعجبت أديث بالفكرة فخابرت جانيت ميسون رفيقة صباها تليفونيا لأنها كانت تعلم أن جانيت تستطيع أن تقوم في أى مكان وليست بها حاجة الى البقاء فى دارها دون غيرها

وقضت الفتاتان أسبوعين فى هذه الدار

ثم حدثت حادثة خطيب اديث ولا ريب أنه كان في طريقه الى خطيبته للمرة الثالثة

وودعت اديث صديقتها واندفعت الى أقرب محطة

وعادت جانيت الى داخل الدار وقد سرت الوحشة الى قلبها .

والعمل علاج ناجع للوحدة فجلست جانيت الى لوحتها وسرعان ما انهمكت فيه ونسيت كل ما يحيط بها

ومرت الساعات وهى غارقة في عملها حتى قارب النهار أن ينتصف واذا بها فجأة تسمع جرس الباب الخارجى يدق فقامت لترى من الطارق وهى تسائل نفسها ماذا تعمل لو أن الجرس دق فى منتصف الليل بدلا من منتصف النهار .

وفتحت جانيت باب الدار فاذا بها ترى دراجة مسندة الى الجدار وبجانبها رجل طويل القامة عريض المنكبين فى وجهه كثير من القبح

ورفع الرجل قبعته حين وقع نظره عليها وتبسم ثم قال

ــ صباح الخير ياسيدتى . هل [illegible] ما يرام ؟

فحملقت جانيت في وجهه وقالت

ــ لا أحسب أننى فاهمة

فقدم الرجل اليها بطاقة كتب عليها

« مورلاند مفتش البوليس السرى »

ثم قال الرجل

ــ لقد طلب الى المستر بانبردج قبل رحيله أن أحرس الدار فى غيبته ولهذا قدمت [illegible] تأكد أنه لم يحدث شيء

فتبسمت جانيت [illegible]

ــ كلا أشكرك لم يحدث شيء بتاتا ولم يطرق الدار طارق .

فأحنى المفتش رأسه وقال

ــ أحسب انكم تحسون بالعزلة . على انى أعلم ان في الدار معك سيدة أخرى فهل هى ليست هنا ؟

فقالت جانيت

ــ نعم انها ابنة أخ المستر بانبردج ولكنها قد رحلت اليوم لقضاء يومين أو ثلاثة خارج الدار فقد تسلمت تلغرافا فى صباح اليوم ينبئها بحادثة وقعت لأحد أصدقائها

فبدا الحزن على وجه المفتش وقال

ــ أوه !

ثم حنى رأسه وراح يفكر لحظة وأخيرا رفع بصره الى وجه جانيت وقال

ــ لست أريد أن أفزعك غير ان واجبى يحتم على أن أنذرك . لقد رئى رجل مريب يحوم فى هذه الارجاء وليس من المعقول انه جاء عبثا وهذا من بين الأسباب التى دعتنى الى المجيء اليك . ومن جهة أخرى فانى لست مرتاحا من هذا التلغراف

فقالت جانيت فى تؤدة

ــ أتعنى ان الأمر مدبر لابعاد مس بانبردج ؟

فقال المفتش وهو يبتسم

ــ لقد حدثت حوادث أغرب من ذلك والأسهل التغلب على فتاة واحدة من التغلب على فتاتين . على انى أرجو ألا تضطربى فانى لن أكون بعيدا عنك . ولا تلقى بالك الى اذا وقع نظرك على وأنا أحوم حول الدار واذا حدث حادث فجائى فان باستطاعتك أن تلجئى الى التليفون

فقالت جانيت وقد بدا الحزن على وجهها

ــ لا أستطيع ذلك لأن المستر بانبردج كان معتزما اغلاق الدار ولهذا قطع التليفون وأحسب انه نسى أن يعيده الى ما كان عليه

ويظهر ان هذا النبأ ضايق المفتش فقال مدمدما

ــ هذا أمر سيء ! هذا أمر سيء !

ــ لا أظن أنك تكاد تكون موقنا أن أحدا سيسطو على الدار ويسلب ما فيها ؟

ــ أرجو ألا يحدث ذلك على أنه يجب عليك على كل حال أن تكونى على حذر

— ليس فى الدار ما يستحق أن يسرق فقد عمد صاحب الدار الى وضع كل شىء ثمين فى غرفة في الطابق الأول واحكم اغلاقها

فتبسم الرجل وقال

— ياسيدتى العزيزة ليس فى الدار كلها باب واحد يمكن أن يقف سدا منيعا أمام رجل يعرف كيف يقوم بعمله ويفتح أصعب الابواب وأكثرها تعذرا فى ثوان معدودة . على انى أحسبك فى أمان فى غضون النهار لان صاحبنا يعلم أنك تستطيعين الصياح ولفت أنظار السابلة والمارة . أما في الليل فانى أطلب اليك أن تكونى على حذر فلا تدعى أحدا غريبا يدخل الدار

فتبسمت جانيت على الرغم منها اذ لم تكن هناك حاجة الى مثل هذا التحذير

ثم قال المفتش

— سوف أجىء اليك وأراك فى نحو الساعة التاسعة وسأدق الجرس ثلاث دقات هكذا فتعلمين أننى الطارق

فقالت جانيت

— حسنا وسأعرف دقاتك وأشكرك جزيل الشكر

ورفع الرجل قبعته وقال

— الى اللقاء اذن ياسيدتى ولا تنسى ماأنبأتك به

وراقبته جانيت وقد امتطى دراجته وسار في طريقه ثم أغلقت الباب وراءها وقد تنفست الصعداء

***

وبينما كانت جانيت فى الساعة الخامسة تتناول الشاى اذ سمعت جرس الباب الخارجى يدق ولكنه لم يدق ثلاث دقات . بيد أن الشمس لم تكن قد غربت بعد ولا تزال الحركة مستمرة فى الطريق فلم يكن هناك ماتخشاه فهبطت الى الباب تفتحه فاذا بها ترى رجلا غريبا

وكان هذا الغريب شابا جميل الطلعة أنيق البزة وفى يده حقيبة

وكان ثغره مفترا عن ابتسامة خلابة ثم قال

— أوه . . . مساء الخير يا . . . ياسيدتى . هل المستر بانبردج هنا ؟

— ان المستر بانبردج فى ايطاليا

فتجهم وجه الشاب ودمدم قائلا

— آه ياالهى . لم أكن أعلم هذا اذ انى عدت الآن توا من سيلان وقد ظننت أننى أستطيع المجىء والبقاء معه بضعة أيام . وهى عادة لى قديمة كلما قدمت الى هذا القطر . وهل تسمحين لى أن أسألك من تكونين ؟

— أنا حارسة الدار فى غيبته

وكانت تتكلم فى ثبات . واستمر هو في حديثه

— اننى جون بانبردج . والمستر بانبردج عمى

فهزت جانيت رأسها وقالت

— آسف اننى لم أسمع بك من قبل . على أننى لا أعرف المستر بانبردج ولكننى صديقة اديث . . .

فأبرقت أسارير الشاب وقاطعها قائلا

— آوه اديث . نعم انها ابنة عمى . أهى هنا . فاذا كانت هنا . . . .

— آسفة انها أستدعيت الى خارج الدار

ثم قالت تحدث نفسها

وهو أمر تعرفه كل المعرفة فقد بعث أحد رفقائك بذلك التلغراف المزور .

ثم عادت تقول للشاب

— وهى لم تذكرك لى فى معرض حديثها

فتبسم الشاب وقال

— أن للأسرة نحوا من سبعين ابن عم . فذكرهم جميعا يستغرق ثلاثة أسابيع على الأقل وفوق هذا فلست بالشخص البارز الذى يجوز أن يدور عليه الحديث لأننى كثير الترحال وسرعان ماينسى الناس من كان مثلى كثير التنقل . واننى أقوم بزراعة الشاى في سيلان

وكانت جانيت فى أعماق نفسها تأسف أن يكون مثل هذا الشاب الجميل متورطا فى حمأة اللصوصية . ان مثله كان جديراً بأن يكون خيراً من لص

ثم قالت جانيت وهى تهم باغلاق الباب

— اننى آسفة لهذا [illegible]

فـ[illegible]ـاب باسما وقد تقبل هذه الصدمة في ابتهاج [illegible]سفى

ـ حسنا وأحسب أن ليس هناك إلا أن أقطع ميلين أو ينوف وأعسكر في فندق ولكننى آسف لازعاجك وعلى ذكر الشاى وأحسب أننى ذكرت الشاى في معرض كلامى ؟ هل تسمحين لى بفنجان من الشاى . قد لا تكون هناك سابقة معرفة غير [illegible]حسب أن كونى ابن عم اديث كفيل أن يقوم بوا[illegible]ف .

ولقد ساق الشاب رجاءه في لباقة وبراعة وبطريقة لا يمكن رفضها . ولو أن المفتش لم يكن قد أنذرها لكان الأمر هينا ولم تكن ليخالجها ريب من ناحيته

وفجأة استحوذ عليها الغضب اذا اعتقدت أن هذا الشاب يرى فيها الغباء فهو يمثل دوره أمامها ليلعب بعقلها ويستغفلها وودت فى هذه الساعة لو تستطيع أن تقلب عليه الدار وأن تدفنه حيا وأن تقتنصه كما يقتنص الفار فى المصيدة

فأر فى مصيدة ؟

وأومض فى ذهنها خاطر فجائى فتنحت عن الباب قليلا وقالت :

— بلا ريب أقدم لك بعض الشاى وقد كنت أتناوله الان ولكن هل لك أن تقدم لى خدمة نظير هذا الفنجان الذى ساقدمه اليك

وافتر ثغرها عن ابتسامة رقيقة فقال الشاب فرحا

— بكل ارتياح

— أخشى أن ترى فيه عملا ثقيلا على النفس . ان هناك فأرا وقع في المصيدة ولا أستطيع أن أقترب منه بل انى أنتفض حين أفكر فى الاقتراب منه فهل لك أن تعيننى على التخلص منه ؟

— بلا ريب فماذا تريدين منى أن أفعله ؟ هل تريدين أن أغرقه ؟

فقالت جانيت وهى تحاول أن يكون صوتها ثابت النبرات

— هذا خير ما يمكن أن يفعل

وكانا قد وصلا فى هذه اللحظة الى القاعة فقال الشاب

— من أى طريق ؟

فلم يسع جانيت الا أن تلقى بملاحظة فقالت :

— كنت أحسبك تعرف الدار

فتبسم الشاب وقال

— يظهر لى أنك كثيرة الارتياب . انى أعرف الدار حقا ولكنى لا أعرف مخازنها السفلى لأنى حين أحل ضيفا فى الدار يسمحون لى بالنوم فى مخدع لانى « كرار »

فسارت جانيت متقدمة وفتحت بابا عتيقا يفضى الى سلم مظلم ثم قالت جانيت

— هل معك كبريت وهل لك أن تتقدمنى

ففعل الشاب ما طلب منه وتقدمها وقد أشعل عودا من الكبريت وتبعته جانيت فهبطت درجتين ثم قالت في صوت أجش

فقال الشاب : يظهر لى انك كثيرة الارتياب . انى أعرف الدار حقا ولكنى لا أعرف مخازنها السفلى لانى حين أحل ضيفا فى الدار يسمحون لى بالنوم فى مخدع لاني « كرار »

— انه أول باب على الشمال

وكان هو مخزن النبيذ فدخل الشاب وقد أشعل عودا من الكبريت وتبعته جانيت حتى الباب . وما أن دخل

الشاب حتى كانت جانيت أسرع من البرق في غلق الباب وراءه وادارة المفتاح

وكان الشاب يقول وهو داخل المكان قبل غلق الباب

ــ أين الفار ؟

فلما أغلق الباب قالت جانيت فى صوت الظافر

ــ في المصيدة .

وسمعته جانيت وهو يحاول فتح الباب ولكنه كان بابا ضخما هائلا لايستطيع أقوى الرجال أن يفتحه ثم قال الشاب فى صوت هادىء :

ــ ماهذه المزحة ؟ هل تعنين انى أنا الفار وقد أصبحت فى المصيدة ؟

وكانت قوى جانيت قد خارت بعد أن قاومت جهدها حتى زال عنها الخطر فقالت فى ضعف

ــ نعم .

فقال الشاب :

ــ لم أكن أعرف أن صديقات أديث لهن هذا الذوق السليم فى المزاح . وهل عزمت على سجنى الى الأبد ؟ بودى لو تتكرمين باخبارى بمدة سجنى ؟

ــ حتى يصل المفتش مورلاند

ــ المفتش مورلاند ؟ لا اذكر انى أعرفه .

فتبسمت جانيت وقالت

ــ سوف تعرفه عاجلا فانه قادم في الساعة التاسعة على أنه يعرفك وقد أنذرنى منك وهذا مادعانى الى سجنك هنا .

وسمعت جانيت ضحكة رقيقة صادرة من الناصية فلم يسعها الى الاعجاب بهذا الشاب .

وقال الشاب

ــ أنذرك منى ؟ ياله من رجل ظريف !! وهو قادم الساعة التاسعة وأحسب أنه سيقودنى الى مركز البوليس وستكون المقابلة ظريفة . اننى لا أود أن اضايقك وأضيع عليك تناول الشاى ولكننى أكون حامدا جميلك لو تكرمت على بوصف دقيق للمفتش مورلاند .

بلاريب . انه رجل ضخم القامة يبلغ الخامسة والأربعين من عمره وهناك ندبة فوق حاجبه الايسر فسمعته يقول

ــ أوه . نعم . لقد عرفته الآن وقد أصبحت القصة مسلية ولكننى أعجب أية تهمة يمكن أن يلصقها بى . لم أسرق شيئا ولم أرتكب عنفا أو قسوة أو غلظة وليس لديك ضدى غير أنى قدمت اليك نفسى باسم جون بانبردج فدعوتنى الى تناول فنجان من الشاى . فالحق فى جانبى والقانون في صفى على نقيضك . ولا أحسبك تستطيعين أن تصطادى الناس بمثل هذه الطريقة ثم تسجنينى فى المخازن . وانى اعتقد أنى أستطيع مطالبتك باضرار جمة

وأحست جانيت أنه على حق فيما يقول ولكنها لاتريد أن تهوش بمثل هذه الطريقة .

ــ لاباس وستبقى مكانك حتى يحضر

ثم أدارت وجهها وصعــدت السلم وقلبها يخفق خفقانا شديد

***

ومرت ساعات أحست جانيت فى خلالها بالضجر والملل والقلق اذ لم تكن تطيق أن ترى نفسها فى دار واحدة مع شاب غريب مسجون

ولم يكن السجين قد أحدث ضجة بل كان خير مثال للهدوء ولكن قد يستطيع بطريقة ما لا تعرفها أن يتخلص من سجنه ثم يهاجمها

لاحظ أن «الجديد» هى المجلة التى تستطيع أن تتركها فى يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

فكرة مرعبة خفق لها قلبها خوفا ووجلا .

وجلست في غرفة عملها وحاولت أن تشتغل . ثم حاولت أن تقرأ ثم هبت تجول من غرفة الى أخرى . واقسمت لنفسها انها سمعت وقع اقدام تسترق الخطى ولكنها لم تسمع صوتا بعد ذلك فخالت أن الوهم هو الذى خيل لها ماسمعت وان كانت لم تستطع أن تقنع نفسها بذلك

على أن الوقت مر حتى حلت الساعة التاسعة . وعند تمامها دق جرس الباب الخارجى

وكانت الليلة حالكة الظلمة والنجوم متألقة فى كبد السماء على انه لم يتعذر عليها معرفة المفتش موريلاند فقالت له وهى تلهث

ـ ادخل فلدى ما انبئك به

وتقدمته حتى غرفة المائدة وهو يتبعها ثم التفتت اليه مبتسمة وقالت

ـ انه هنا

فبدا العجب عليه بل كان كالمأخوذ وقال

ـ من هو ؟

ـ الرجل الذى أنذرتنى منه فقد جاء فى نحو الساعة الخامسة وأخبرنى انه ابن أخ المستر بانبردج

ثم قصت القصة الى نهايتها

ولشد ما كان عجبها حين رأت الرجل يغرق فى الضحك اغراقا عظيما ثم قال

ـ هذه فكاهة ظريفة وهى خير ماسمعت مدة أعوام

ثم بدت عليه مظاهر الجد وقال

ـ ليست فكاهة . على الأقل من أجلك فقد كنت عازما أن أسجنك في هذا المخزن . أما الآن فانى ساشد وثاقك .

وسرعان ماطوقت عنقها ذراعان قويتان وبرقت أمام أعينها عينان مفترستان . وقال الرجل

ـ اذا صرخت صرخة واحدة قتلتك على الفور فامكثى مكانك هادئة فلا أمسك بضرر

وكانت جانيت فى هذه اللحظة مشدوهة مذهولة صماء بكماء . واشتغل ذهنها فى عجلة وسرعان ماأدركت الحقيقة برمتها . لقد كان من ادعى انه المفتش هو اللص وقد أخبرته فى الزيارة الأولى بكل مايود أن يقف عليه من الأخبار وقد استحوذ على ثقتها حتى تسمح له أن تفتح الباب فى الليل . أما الرجل المسجون والذى كان يستطيع أن ينقذها فليس بلص وقد سجنته بيدها وانتزعت منه السلاح الوحيد .

ولشد ما كان عجبها مرة أخرى حين أحست كأن عاصفة قد هبت في أرجاء الغرفة فقلبت كل كيانها وشعرت جانيت ان تلك الأيدى القوية التى تكاد تخنقها قد خارت وضعفت ثم رأت ذلك اللص يسقط على الأرض وقد وقف جون بانبردج أمامه وهو ينظر اليه

ثم قال فى صوته الحلو العذب

ـ أظن أن صاحبنا سيبقى مكانه ساكن الحركة مدة لاتقل عن خمس دقائق فخذى هذا السلاح واستخدميه إذا استيقظ وأنا أضرب التليفون

وكانت جانيت مذهولة جداً ولم تستطع أن تقول شيئا غير هذه الجملة

ـ كيف استطعت الخروج .

فتبسم الشاب فى رقة وقال

ـ هذا بيت قديم كما تعرفين وكان آباؤنا الأقدمون يوصلون الغرف بممرات سرية وسلالم خفية . ولما سجنت بيدك الكريمة فى هذا المخزن تذكرت أن عمى كان قد حدثنى منذ عهد بعيد عن مدخل سرى وراء أحد براميل النبيذ وهذا المدخل السرى يفضى الى أحد المخادع . وبهذه الطريقة خرجت من سجنى بعد خمس دقائق من ذهابك

فقالت جانيت وهى تلهث

ـ لست أدرى ماذا أقول لك

ـ لاشىء بتاتا . فان الخطأ ليس خطأك فقد أدركت حقيقة الأمر حين وصفت لى صاحبنا هذا . فقد كانت الندبة الموجودة فوق حاجبه الأيسر خير مرشد لى . وكان هذا الرجل قديما خادم عمى الخاص يعرف الدار حق المعرفة . والآن فيجب على أن أخابر البوليس الحقيقى تليفونيا

فصاحت جانيت تقول

انك لاتستطيع فان التليفون غير متصل

فتبسم الشاب وقال

ـ انى لاأريد أن أعارضك ولكن ماذا تظنينى قد فعلت فى خلال الساعات التى انقضت بعد خروجى من

هذا السجن العظيم ؟ أردت أن أقبض على الرجل متلبسا بالجريمة فخرجت من الدار وأوقفت سيارة ذهبت بها الى مركز التليفون ورجوتهم أن يعجلوا بايصال التليفون ولم يكن العمل متعذراً كما تعلمين، ثم ابتعت مسدسا وعدت الى الدار ودخلت من النافذة التى خرجت منها ثم صعدت السلم وانتظرت مترصدا صاحبنا حتى يصل

فتبسمت جانيت وقالت

ـ لقد سمعتك وظننت أنه من أثر الوهم . ولو أننى رأيتك لكانت الصدمة عنيفة

فتبسم الشاب بدوره وقال

ـ لقد كنت على يقين انى أستطيع اقناعك بسلامة نيتى لو انى كنت طليقا ولاجدال انه ما كان يقنعك أمر مادمت مسجونا

فأحست جانيت بصغر شأنها في هذه اللحظة ثم قالت

ـ لقد ارتكبت أسوأ الاخطاء . ولست أدرى كيف أشكرك ولا كيف أعتذر اليك

فضحك الشاب وقال

ـ لاتفكرى فى هذا الأمر ولكن اعلمى ان الفيران قد تستطيع الخروج من مصايدها ... آه هذا صاحبنا قد بدا يستيقظ فأمسكى المسدس حتى اذا أفاق افهميه بحقيقة موقفه وبما ينتظره من الموت العاجل لو حرك ساكنا آه شكراً وها أنذا ذاهب الى التليفون

والعجيب فى الأمر ان التلغراف الذى استلمته اديث لم يكن مزورا فقد كسرت ساق خطيبها حقا فكان كسرها سببا فى ارجاء الزواج الى موعد بعيد

وأعجب من هذا وأدعى الى الدهشة انه وان كانت اديث قد خطبت قبل جانيت إلا أن جانيت قد تزوجت قبل اديث ولا حاجة بنا الى أن نقول من الذى تزوجت منه جانيت وكل ما نقوله انها سافرت الى سيلان لقضاء شهر العسل بين مزارع الشاى

؟

.... نعم وماذا عليك لو تفضلت بزيارتنا مرة فعاينت الأقمشة والأسعار وسلامة الذوق فى التفصيل عند :ــ

الترزى الشرقى

عبد الحميد محمد

شارع عبد العزيز ــ تليفون بستان ٢٣٠٢

هى زيارة واحدة ثم ... إذا بها عادة متحكمة

قاتل !!!..

قصة مصرية واقعية هذبتها ريشة الخيال

كنا خمسة من الرفاق مجتمعين ليلافى (تراس دلبانى) وكنا نروى قصصا غرامية وقعت لنا إبان شبابنا وكان بيننا صديقنا (صلاح) رجل ممتلىء الجسم بوجه أحمر وعيون لامعة يستمع لحديثنا بانتباه. ولا يتكلم. فوجه اليه أحدنا السؤال الآتى:

— وأنت ياصديقى أليس عندك ما تقوله عن ذلك الساحر العجيب الذى يسمونه (الحب) ؟؟

فرفع (صلاح) رأسه ونظر الى السماء طويلا كأنه يحصى نجومها. ثم قال:

— ليس عندى غير قصة مفجعة أفضل أن أكتمها عنكم.

— ولماذا ؟

— لأنها مأساة لا تتفق ومجلسنا هذا. كل شىء حولنا جميل: النجوم تطل علينا بعيونها الفضية، وخطرات النسيم تهب علينا فنستروح فيها عبير آلاف الزهرات والورود، وحديثكم العذب أعاد لنا رواء الشباب ولذة الصبا...

فقاطعه أحدنا مداعبا...

— ان صديقنا (صلاح) يا اخوانى يفضل أن يتكلم بالشعر المنثور عن أن يروى لنا قصته الشائقة...

ثم التفت وقال:

— مهما قلت فلن نعفيك من سرد (فاجعتك).. أليس كذلك يا اخوانى ؟؟...

فوافقنا على كلامه وألححنا على صديقنا ليروى لنا قصته فأجاب طلبتنا... وقال...

نشأت كما تعلمون بين أحضان النعمة والجاه وقضيت مهد الطفولة ومسرح الشباب بين بسمة الطبيعة. وجمال الحياة. لا يعبث بهنائى هم. ولا يشوب سعادتى كدر وكان لى من محبة والدى.. تلك المحبة التى ملأت شغاف القلب وجعلتنى معترك المهجة والأمل... ما جعلنى لا أرى فى الحياة الا ألوانها الجذابة المرحة ترقص أمام ناظرى فتوحى الى فى أسلوب مغرر ولهجة خادعة أن الحياة لهو وعبث وحب وترف... وكنت دائما ألبى رغبات تلك العاطفة الشابة...

واتفق ان سافرت والأسرة لقضاء فصل الصيف فى الاسكندرية... وفى يوم بينما أقف ساعة أصيل فى إحدى الشرفات أرقب بعض نواحى الحياة فى ذلك المصيف. فتحت النافذة المقابلة لى وظهرت فيها فتاة. ما لمحتها حتى أصبحت مشغوفا بها. اذ كانت من الجمال على جانب عظيم وقد وقفت تصفف شعرها...

وقفت مكانى مأخوذا بروعة حسنها اختلس منها النظرات: نظرات ألتهمها بها التهاما... وهى غافلة عنى لا ترانى... حتى حانت منها نظرة لناحيتى... فبسمت واختفت...

***

ظللت فى موقفى أحدق فى النافذة باهتا مشدوها. وقد حلت فى قلبى عاطفة غريبة عنه وهى الحب الطاهر الخالى من الدنس، الحب الشريف الذى يسمو بالنفس الى حد التضحية بالذات فى سبيل اسعاد الحبيبة، وتجاذبتنى... عوامل التفكير فيها... وقطع العهود والمواثيق على

الاخلاص لها وبذل النفس فى سبيل راحتها حتى نبهنى صوت الخادم من غفلتى معلنا قدوم بعض أصدقائى ... فنظرت الى النافذة نظرة طويلة كانت عصارة عواطفى وشعورى . ثم ذهبت الى أصدقائى فمضوا بى .. الى النزهة

***

وكان اليوم جميلا فى كل ناحية من نواحيه .. هواء عليل ، وسماء صافية .. جو ضاحك .. ولا أدرى أ كانت طبيعته هكذا أم أن جمال الفتاة ألقى سحرا جذابا وحلة من الجمال فاتنة على الكون فى ناظرى .. سرت كعادتى طروبا ماجنا حتى أتينا شاطىء النهر ووقفنا نتلهى بالنظر الى أمواجه المصطخبة فى رفق حينا وحينا فى شدة وصخب ... فأخذت عيونهم تشهد الماء والرمال . . . أو فى صراحة أكثر . الحسان اللواتى سبحن فوق صفحة الماء . . . واللواتى استلقين على رمال الشاطىء بينما لبثت أنا لا أرى الا صورة واحدة مرتاحا اليها لا أبغى بها بديلا . . هى صورة الفتاة بطلعتها المشرقة ونظرتها الساحرة .. وبسمتها الفاتنة .. لم تكن نظرتها سهما يردى لكنها كانت سحرا يحيي .. ولم تكن بسمتها بسمة خادعة بل كانت بسمة حلوة جذابة .. هى لليائس أمل وللعليل بلسم شاف .. فلا تعجب منى أن أعلق بها وأنا الذى لا أعرف فتاة الا لأقضى معها ساعة لهو آثم وعبث غير برىء . وتنبه رفاقى لسكوتى وتفكيرى .. فسألنى أحدهم .. مابى ؟ فأجبته اجابة مبهمة ثم اعتذرت اليهم بكلمات أشبه بما يلفظه الحالم فى نومه .. وأسرعت الى .. المنزل !!

***

وهناك جلست فى الشرفة أتلهى بقراءة بعض المجلات والصحف فكنت أطالع لكن دون وعى وادراك فملكنى السأم ورميتها جانباً .. وشخصت ببصرى الى النافذة .. وما دقت الساعة تؤذن بانتصاف الليل حتى ذهبت الى فراشى أرسل الزفرات حارة من فؤادى الملتهب ثم استسلمت للنوم ... للنوم ..!!

***

وفى صباح اليوم التالى بينما أقف فى الشرفة أتنفس نسيم الصباح وجدتها فى الحديقة جالسة تحت خمائل الزهر تعبث بكتاب بيدها فهى تقلب صفحاته دون أن تنظر اليها ... ولعل شيئا ينقصها ولكنها لا تدرى ما هو ... فهى تفكر فيه فى وحدة وسكون ... !!

وانا أتعشق الطبيعة أو قل (اذا أردت) بدأت أعشقها من أجلها فما أسرع ما كنت وسط صديقتنا أختلس النظر من فتاتي المحبوبة ... وأرسل الى الطبيعة زفرات حزينة متقطعة فترسل الى على الألسن المغردة أرق العزاء وأجمل السلوى .

ولما تتشبع نفسى الظامئة من هذا الموقف الرائع واذا بوصيفتها تناديها لتناول الشاي ... فقامت بخطوات بطيئة متثاقلة ... وكأنى بها كانت سعيدة فى انفرادها راضية عن وحدتها ...!!

***

وعلى هذه الحال مر ما يزيد على أسبوع وأنا أنظرها فى اليوم مرتين صباحا فى الحديقة وأصيلا فى النافذة لا كلمة ولا اشارة تفهمها أنى كلف بها ، محب لها ، بل كنت أكتفى بالنظر اليها ... ولو درست حالتى لوجدتنى لا راضيا عنها ولا متبرماً بها ... وربما كنت الى الحزن أقرب منى الى الابتهاج ...!!

***

وبينما أفكر فى طريقة توصلنى اليها ... واذا بابن عمى (رشدى) يقطع على تفكيرى بحلو فكاهته وعذب حديثه... وما استقر به مكانه حتى فاتحته فى قصتها وكيف انى أحبها بل أعبدها ولا أجرؤ على مخاطبتها ، فما كان منه الا أن هون على الامر بقوله :

— المسألة أيسر مما تتصور وأخف مما ترى ... كن قوى الارادة وتشجع فى مخاطبتها ... وأنا زعيم لك بأنك سوف لا ترى منها الا كل رقة وظرف ...

وبهذا ومثله أقنعنى بأنى بمجرد التحية سأجد منها انسانة مهذبة كاملة ...!!

***

امتلأت رأسى بالفكرة ... ووطدت العزم على التنفيذ . وفى أصيل اليوم رأيتها من النافذة تتهيأ للخروج وما أسرع ما ارتديت أحسن حلة عندى وتعطرت ...

ووقفت أمام منزلى ... أنتظر خروجها ... وما هى إلا دقائق حتى ... خرجت فتبعتها عن كثب فاذا بها تيمم شطر البحر ... وما شعرت بخلو الطريق من المارة حتى قاربتها وهنا كنت كما يقولون (أحير من دمعة فى عين عاشق يدفعها الحب ويمنعها الحياء) ... وأخيراً تشجعت وحييتها.. فلم ألف منها جوابا ... لكنى آنست فيها ميلا وانعطافا.. كررت التحية ... فردت على تحيتى فى شىء من التحفظ .. فزادت شجاعتى وأخذت أحدثها حديثاً هو أبعد ما يكون عن حديث الحب المنمق الذى كنت أعددته فى ذاكرتى ولكنها قرأت فى عينى معنى الحب العميق والهوى المبرح ... وأخذنا يومنا من اللهو بحظ مختلف . أنا سعيد به الى غير حد ... وهى راضية ولكنها غير قانعة ..!!

وتركتها على أن تقابلنى بعد غد ..!!

***

وقابلتنى فى الموعد المضروب وذهبنا الى حديقة لايطرقها كثير من الزائرين ، فما زلنا نجوس أرجاءها.. وننتقل من منظر جميل الى منظر رائع ... وهى تتحدث الى فى طلاقة وايمان عن حبها لى . . وغرامها بى . . من النظرة الاولى . . . وكيف كانت تنتظرنى فى النافذة والحديقة ... بصبر فارغ وطرب نازع وشوق لجوج . وأنا أستمع الى حديثها فيترك هذا الصوت الحار فى نفسى لذة وسعادة .. حتى انتهينا الى ملتف من الاشجار وقد نسينا كل شىء . . إلا حبنا وهناءنا فامتزجنا بالطبيعة امتزاجا تاما ..!!

***

مضت أيام وأيام على هذا النسق قطعناها باللقاء والحديث وزرنا فيها كل نواحى الاسكندرية وآثارها ومشاهدها الطبيعية وتحدثنا فى هذا كله حديثاً مشجيا ترتاح له نفوس المحبين وتجد فيه بلسمها قلوب العاشقين!!

***

وفى يوم زارنى ابن عمى (رشدى) .. وفى الحديث سألنى :

— كيف حال حبيبتك ؟

فقلت له :

لقد توثقت عرى الحب الطاهر بيننا وانها لفتاة بريئة جذابة الخيال رقيقة العاطفة . . . عظيمة الحظ من الحنان والدعة ! !

ولم أكد انتهى من حديثى حتى فاجأنى بقوله :

— دعنا من وداعتها ولطفها . . . ورقتها . . هل استثمرت حبك . . ؟ ؟

ملكتنى الحيرة فى تفسير سؤاله هذا . . . وأخيراً جاريته حديثه فاذا بى قد فهمت أنه يقصد هذه العاطفة المنكرة القذرة . . وهنا عاتبته مر العتب وأنبته على مافرط منه من ألفاظ مستهجنة ممقوتة — وأظهرت له سخطى واستيائى وآلمنى جدا أن يكون هو الذي شجعنى على التعرف بها وهو هو يغرينى الآن على أن أنال من عفتها وشرفها .·. وقطعت حديثه وشرعت أقرأ فى صحيفة من صحف الصباح غير أنه لم يكف عن ثرثرته ومجونه ... بل ظل يغرينى بمختلف الأساليب وهو اذا تكلم فى هذا اللون الاباحى من الكلام ملك عليك نفسك وأنساك كل شىء إلا ما يريد أن يبثه فيك من مقصد دنىء وعاطفة شريرة . . وما أتم كلامه حتى كنت ممتلىء الرأس بهذه الفكرة الآثمة الشيطانية ورجعت الى سفالتى القديمة وشعورى الميت . . وصممت على أن أنال من شرف هذه الفتاة مهما كلفنى الأمر . .

***

وما أتى الأصيل حتى قابلتها كعادتى وقصدنا إحدى دور السينما حيث كانت تمثل إحدى الدرامات العنيفة ثم قصدنا ساحل البحر وما رأينا هدوء أمواجه وسكون صفحته حتى ركبنا (قاربا بخاريا) قضينا فيه ساعة كلها لهو ودعابة . .

وفى الطريق فاتحتها فى كثير من الحياء والخجل ... بفكرتى الجريئة مغرراً بها موهما إياها أن هذا ليس إلا دليل حبها لى . . ؟ ! أليست روحها ملكى؟ وهل الجسم أعز من الروح حتى تبخل به على ؟

ولكنها ثارت فى وجهى وقالت :

— أهذا حبك ؟ أتلوثه بهذه الكلمات القاسية؟ كنت أظنك تحبنى لنفسى لا لتشبع شهوتك منى ! ! تسىء فهمى

اذا كنت تعتقد إنى أحبك على هذا النحو القذر ! ! ثم تركتنى غاضبة . . . وأرادت أن تنصرف.. فخانتنى شجاعتى وأخذت اسمعها فى طلاقة وإيمان انى ماقلت هذا إلا باطلا فلم تشأ أن تصدق . . وما أحسست اليأس منها حتى أندفعت أسير نحو الشاطىء كالمجنون وهى ورائى تناديني وقد ظنت انى أريد الانتحار . .وتنبهت لفكرتها وتبينت فيها الضعف وخور العزيمة . . فهدانى شيطانى الى اغتنام الموقف — وسألتها أتكونين لى . ؟ ؟ أم أكون لهذا الخضم . . ؟ ؟ وبدون وعى صاحت سأكون لك ! ! فأخذت عليها كلمتها وواعدتها أن توافيني فى منزلى فى مساء اليوم التالى

وما أتى الموعد المضروب حتى كانت فى حجرتى الخاصة وبعد أن قدمت لها بعض الحلوى ذكرتها بوعدها فتدللت. استعطفتها كثيراً فأبت . توسلت اليها طويلا فما لانت فصحت بها . .

— حسنا اذهبى الى منزلك فأنا ذاهب أبحث عن حب جديد ! ! مالك صامتة ! قومى أيتها الراهبة . . وابنى لك صومعة تنعمى فيها بخيالك الذى تسمينه الشرف . . ! ! ودعينى أبحث عمن تهبنى جسمها لتثبت لى أنها وهبتنى قلبها من قبل ! !

فتلألأت دمعة فى عينيها . . وأمسكت بيدى وقالت بصوت تمازجه رنة الحزن والألم

— ابق لى فسوف أبذل لك نفسى وأنيلك أمنيتك !

وراعنى صوتها فنظرت فى وجهها فرأيته وقد جللته عاطفة رهيبة هائلة . . ولاح فى عينيها عزم غامض . لم أفهم ساعتها ماهيته

ذلك لأنى كنت أنعم بوحشيتى حينما كانت تسيل دموعها تباعا فى هدوء وتسقط على وجهها حارة ساخنة..ولم أدر أنها كانت مرثيتها الصامتة تندب بها شرفها الذاهب وعفتها الضائعة ...

أخيراً ارتويت وأشبعت شهوتى الجامحة وودعتها بقبلة أثيمة وأنا ثمل بنشوة اللذة المنكرة وهى باسمة بسمة مريرة يبدو فيها الألم ولا يمازجها الهناء .. وافترقنا ! ! هى الى منزلها . . وأنا الى فراشى أعلل النفس بلقاء قريب أنال فيها ما نلت الليلة . . حتى ظهر الصباح فحمل الى الهواء أصواتاً باكية ترتفع الى الفضاء معلنة نعيها !!!

ماتت وكنت قاتلها !!!

أتعلمون الآن أى رجل أنا ؟؟!

أحمد زكى حسن الموارى

مكتب الأمانة للايجارات

تليفون ٣٥ — ٣٢ عتبة

لصاحبه : ب . شبيرا

بشارع قصر النيل نمرة ٤٠

مستعد لايجار واستئجار منازل مفروشة وغير مفروشة ومشترى وبيع عقارات وأراضى والقيام بعمل رهنيات

مرشح الحسان لعضوية مجلس العموم

حفلة انتخابية معدومة النظير

قضى الله ، ولا راد لقضائه أن أكون سكرتيراً لشاب مدلع ... من أرباب الملايين ، ففى ذات صباح أرسل فى طلبى فلما مثلت بين يديه قال فى لهجته المؤلمة :

جاس ! لقد ضقت بك ذرعا . وأيقنت انك حمار صغير

فابتسمت وقلت : وهل معنى ذلك ياعزيزى آرشى أنك الآن ضيق الصدر كفران .. ؟

فاجاب : لاأدرى ، ولكن اعلم انى ما ألحقتك بخدمتى وأجريت عليك رزقا لا يطمع فيه وزير دولة لتشرب خمرى المعتقة وتدخن سجائرى الفاخرة ، بل لتدخل السرور الى نفسى ولتجعل أيامى بهيجة فكهة

قلت : وأنت الآن تشعر بملال وسأم ؟

فاجاب : بل بحزن وانقباض ، فالعب دورك وهات ماعندك .

قال ذلك وتثاءب فى وجهى

فخفت أن يمل عشرتى ويستغنى عنى وخشيت على المرتب الهائل الذى «أهفه» . . منه ، فجعلت أفكر فى وسيلة أسره بها وأرضيه ، ولعبة تشغله عنى وتلهيه . .

وفتح الله على . .

فمددت يدى وتناولت سيجارا من سجائره الفاخرة وقلت وأنا أشد النفس .. وألوح بيدى كما يفعل الفاشست اهتديت الى وسيلة تسليك وتفرح نفسك الحزينة

فلمعت عيناه سروراً وقال : وما هى ياجاك ؟

قلت : وهى جديدة لايبتكرها إلا عقل مثل عقلى

فهز كتفيه وقال : جديدة ! كلا ، لقد بلوت اللذات كلها ، ولعبت كل دور وشربت من كل كأس ، وسرت تحت كل نجم ، ولا أحسب أن هناك شيئا جديدا لم أعرفه

فابتسمت ، وقد عرفت أنه يكسر مقاذيفى .. وقلت انك تبالغ ياسيدى

أجاب : بل أقول الحقيقة

فقلت : وهل كنت يوما من أعضاء مجلس العموم ؟

فصاح : مجلس العموم :

أجبت : نعم هل دخلت البرلمان كعضو منتخب لتسن القوانين ولتشرف على أعمال الحكومة ؟

فصاح : جاستون ! أشهد أنك حمار

فقلت : ولكن الحمار سيدخلك البرلمان !

فقال : أنا أدخل البرلمان ! أغاب عنك انى لا أجيد صناعة الكلام

فأجبت : إن مجلس العموم عامر بحمد الله بالفلاسفة والمفكرين . او المتحذلقين ، فكن أنت العضو الأبكم وهب انك تمثل البكم وما أكثرهم فى الحياة الدنيا ،

فقال : ولكنى ضائع لا محالة إذ جلست بين الزملاء كالصنم

قلت : بل ابهرهم بشخصيتك ، واسحرهم برزانتك ، واجذبهم نحوك بولائمك

قال : ولكنى قد أحتاج فى بعض الأحايين الى إلقاء خطبة قصيرة

فقلت : اذن لماذا كنت سكرتيرك ، سأحبر لك الخطب الرائعة من سياسية الى اقتصادية

فسأل : واذا ناقشنى في حديثى مناقش ؟

أجبت : تناوم ، أو ادع المرض كأن تصرخ فجأة وتقول ان مغصا شديداً أصابنى ، أو دواراً عظيما حل برأسى ، وبعد ذلك تنسحب من الجلسة ، وكفى الله المؤمنين القتال !

فقال : ولكن كيف أدخل مجلس العموم ؟

أجبت : دع ذلك لى ولا تشغل رأسك الصغير .. بما يتعبه فأنت أحوج ماتكون الى الاعصاب الهادئة ، ولاسيما وأنت مشرف على دخول البرلمان

قلت ذلك وتركته لأضع خطط العمل

***

وكان بينى وبين دوقة بوب هيب صداقة متينة وود قديم ، وهى سيدة وقورة تدير عدة جمعيات خيرية وتتولى زعامة «حزب محاربة العزوبة»

ولابد من ذكر شيء عن هذا الحزب قبل أن أسرد الحوادث .

يقولون ان عدد عضوات الحزب يبلغ المليون وكلهن حسان عوانس يهمهن انتشار فكرة الزواج وشد الخناق على العزاب ، وللدوقة الرئيسة عشر فتيات بلغن سن الزواج ولم يتزوجن فلا غرو اذا قامت الدوقة باعباء الحزب وبنشر الدعوة له ومن أهم أغراض الحزب استصدار قانون يحتم على الشاب البالغ من العمر خمسا وعشرين سنة الزواج والا فيطرد من البلاد ولايسمح له بالدخول الا اذا صح عزمه على الزواج ، وقانون مثل هذا القانون لابد من بحثه فى مجلس العموم والموافقة عليه وذلك ماحدا بى الى مخاطبة الدوقة في التليفون

قلت : ألو ! مولاتى الدوقة ؟

فغردت : نعم ، من أنت ، جاستون !!

أجبت : نعم ، كيف انت يامولاتى ، وما أخبار حزبك القوى ؟

فقالت : على أحسن ما أحب له من تقدم ونجاح ، وقد انضم الينا فى الأسبوع الماضى ألف سيدة

فقلت وأنا أتكلف الغيرة على الحزب النسائى :

ألف فقط ! وددت لو أنهن مائة ألف ، آه !

تذكرت يامولاتى الدوقة ، هل تسمحين لى بابداء رأى قد يكون فى صالح حزبكن الموقر

فصاحت : نعم ، نعم ، تكلم ياعزيزى جاستون ، مثلك من يغير على مصالحنا ويروم الخير لنا ، بارك الله فيك ، تكلم

فقلت : لابد من القيام بعمل حاسم ، ان الخطوة الواسعة لم يخطها الحزب بعد ، يجب أن ندخل البرلمان من يمثله ويتكلم بلسانه ويبسط أغراضه ومراميه

فصاحت : ياله من رأى صائب !!

فقلت : سيجرى قريبا انتخاب فرعى فى دائرة مانلى

وقد علمت أن المحافظين والأحرار والعمال قد رشحوا من يمثلهم فماذا علينا إذا رشحنا واحداً مستقلا لاينتمى لأى حزب من الأحزاب الثلاثة ! نعم يجب أن يرشح حزبكن نائبا نشطا موسراً يدين بمبادئكن

فصاحت : صدقت ياعزيزى ، ولكن . . .

فقلت مقاطعا : وقد وجدت ذاك الرجل ، وقد توفرت فيه كل المؤهلات والكفايات فهو شاب ثرى جداً بعيد النظر سريع الخاطر طلق اللسان

فسألت : وهل هو مليح الوجه ؟

فأجبت : بل فتنة النساء وشرك الأبصار

فسألت : ومتزوج ؟

قلت : وسيتزوج قريبا ، فما على حزبكن سوى ترشيحه وأنتن بحمد الله فى مثل عدد الرمل وهو ولا ريب فائز منتصر ومتى دخل مجلس العموم استصدر القانون المطلوب ، والآن وقد اتفقنا فلننظر في شيء آخر ، نعم يجب تنظيم الحفلات الانتخابية ، تعرفين ميدان مانلى ، حسن ، سنكون هناك فى يوم الجمعة عصراً ، فاحشدى فى الميدان جحافل جيشك للترحيب بالنائب المحترم

فقالت الدوقة : ستجد أن في الميدان أكثر من أربع آلاف سيدة

فقالت : حسن جداً ، ولتكن الحفاوة بمرشح الحزب عظيمة سامية ، وليقابل بالزهر والرياحين والغناء والأناشيد ، ولكن هناك يا مولاتى مسألة يجب أن ألفت نظرك اليها ، ان صديقى النائب يموت . . فى العظمة ويذوب .. فى الأبهة ، ويروق له أن يرى الثغور الباسمة والعيون الساجية

فصاحت : فهمت ، فهمت ، ستكون الحفلة مقطوعة النظير فى تاريخ الحفلات الانتخابية ، والآن الى الملتقى

وتركت سماعة التلفون ومضيت أرتب الأمور وأنظم

القاموس العصري
انكليزي عربي
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة

شؤون الحفلة الانتخابية العجيبة .

***

قضيت خمسة أيام فى كد ونصب ، فاكتريت حجراً لنا بفندق مانلى . وحبرت خطب النائب، وأرسلت رقاع الدعوة لمكاتبي الصحف وما الى ذلك مما لابد منه في حفلات الانتخاب

وبقيت مسألة واحدة !

كيف يحفظ آرشى الخطب

وآرشى لا يزيد على دمية صغيرة

وما زلت به حتى استظهر عدة سطور، وما زلت به حتى عرف كيف يلقيها

وفي صباح يوم الجمعة قلت لآرشى : مولاى ، دقت ساعة العمل

فقال : كلا لست بذاهب الى دائرتى

فصحت : ماذا ؟

أجاب : سأقضى يومى هنا فى حديقتى بين كلابى وقططى

لحدثتني نفسى بلطم وجهه، ولكني تمالكت وقلت : هيا بنا يا آرشى فليس من الرجولة في شيء أن تخذل مرشحيك ، واذكر أنهن من الجنس اللطيف

وبعد أن تناول طعام الغذاء دفعته الى السيارة كما يدفع الجندى المجرم وقلت للسائق : طر الى مانلى !

فطارت بنا السيارة الفخمة الحمراء ، وجلس آرشى مغضبا يقول : سأطردك من خدمتى ان لم أجد اليوم مسليا مفرحا فانا — كما تعلم — لاأطمع فى مقعد برلمان ، وكل أمرى انى ملول برم أحب السرور والحظ . . .

فقلت : ستغرق هناك فى بحر من السرور والنعيم فاصبر ولا تبوز . . . هكذا

قال : وماذا أصنع ان وجدت الاستقبال فاترا مملا ؟

فصحت : اصنع بى ما تشاء والأمر لله . . . دع هذا الحديث واحفظ الخطبة عن ظهر قلب

فأخرج الخطبة وجعل يتلوها وأنا أضحك منه بيني وبين نفسى

وكان النسيم راكدا ، وأشعة شمس الصيف محرقة ، ولكن الخضرة المبسوطة أمامنا فى الحقول أنعشت نفس مرشح النساء . . .

وقال آرشى وهو يسرح بصره فى جنبات الحقول والبساتين : انى أشعر بسرور واطمئنان ، ياله من سكون مريح !! شكرا لك ياجاس، أنت . . .

وقبل أن يتم جملته كانت سيارتنا فوق تل صغير يشرف على ميدان مانلى ولا ريب أن آرشى رأى الزحام الهائل فالتفت الى وصاح :

جاس ! جاس ! انظر !

فاتبعت أصبعه الممدود بصرى

يانهار ابيض !

بحر متلاطم لامن ماء وأمواج بل من نساء وقبعات وأزهار

فأبديت الانشراح وقلت :

لقد جد الجد يا آرشى ، وهذه ساعة مجدك

فلم يجب صاحبي المليونير بل جلس جامدا وقد علت وجهه صفرة لاتكون الا على وجوه الأموات ، وعرفت أنه يرتعد ويتنفس فى جهد

وفي الواقع كان المنظر الممتد أمامنا يكهرب . . سيد . . آرشى وأباه . .

وهبطت السيارة التل

فبدا الميدان الواقع أمامنا يزخر بالجنس اللطيف ، واللطيف جدا . .

رأيت الفتيات والسيدات يرقصن ويطفرن ويهتفن وينشدن ويلوحن بأعلام صغيرة وزهور نضيرة ، فما تبصر سوى خدود مائسة ، ووجنات منفرجة ، وسيقان عارية

واقتربت السيارة

فارتفعت الأصوات :

ليحى مرشح الحزب ! أنت

سيدة فرنسية انجليزية الاصل

تعطى دروسا فى اللغــة الفرنسية والانجليزية في البيت . وتقبـل وظيفة سكرتيرة أو مربية

شهادات حسنة .

الآنسة تيرى

شباك البوستة العمومية بالقاهرة

زعيمنا يا آرشى ! ليسقط مزاحم نائبنا الجميل !

فالتصق النائب الجميل بى وقال مغمغما :

جاس ! أريد أن أعود إلى لندن

فقلت : هيهات ! تقدم يافتى الفتيان !

وصحت : أيتها الأوانس والسيدات ، أن مرشحكن متعب فارجعن الى الوراء قليلا حتى يلقى أول خطبة انتخابية له

قلت ذلك ونظرت لصاحبى نظرة هائلة :

فانتصب واقفا فى السيارة وقال في صوت متهدج : هذه .. هذه .. أسعد لحظة ، لحظة مرت بى فى حياتى

قال ذلك والتفت نحوى فى غضب يقول : ثم ماذا ، تكلم أيها الكلب الحقير ..

ولكن الله رحمه من هول موقفه اذ ارتفع صياح الاستحسان وتساقط الزهر على النائب الخائب .. من كل الجهات

وأصابت زهرة عين السائق فقفز من مكانه واختفى تحت السيارة على حين وقف أرشى كالمجنون ينظر الى فى غضب ويريد أن يتكلم فيخونه لسانه

انه أراد أن يتسلى فليشبع ...

وفجأة رأيت امرأة ضخمة الجثة مفتولة الذراعين تتقدم نحونا ، والفتيات يسقطن تحت قدمها من فرط الزحام والتدافع والتجاذب

ومدت يدهـا القوية وضمت أرشى المسكين الى صدرها وصاحت :

أيها المنقذ ، يا بطل قضيتنا ! اسمح لأرملة فى مثل سن أمك بمعانقتك ولثم خديك

فصرخ آرشى وهو بين يديها كما يصرخ عصفور اقتنصه باشق

وتصايحت الحسان : اطلقى سراح المرشح الحلو .. ولكنها لم تطلقه الا أن الله أنقذه على يدى الدوقة التى أقبلت أحوج ما نكون اليها

فاختفت الأرملة ، وقالت الدوقة :

ليحى مرشح حزبنا !

فتكرر الهتاف من آلاف الحناجر

وأشارت بيدها فسمعنا نشيدا عرفنا فيما بعد أنه شعار الحزب

غرد الحسان يقلن :

« الى الأمام يا امهات المستقبل »

« واهتفن ليسقط الرجل الظالم »

« ستنال المرأة كل ما تروم وتأمل »

« ويقف الزوج أمامها ذليل نادم »

ثم قالت الدوقة تخاطبنى :

لنمض الآن الى معسكر الحزب

فصحت : وهل للحزب معسكر ؟

فابتسمت وقالت : نعم ، ويجب أن يستريح المرشح قبل خوض المعركة الانتخابية

فقال آرشى : أحسبنا خضناها

فقالت فى ظرف : كلا أن أمامنا أعمالا عديدة

ثم نظرت حولها وقالت : أين سائق السيارة

وقبل ان نبحث عنه استوت على مقعده وأطلقت المركبة وسط ذاك الزحام المستحب ..

فقلت : أرشى ، قف ! وحى الحسان

فوقف كالعذراء يتمايل يمنة ويسرة .. ويده البيضاء على جبينه

وتعالى الهتاف وارتفع التصفيق ، وأمطرنا الجو زهراً وقبلات ..

وأصابت وردة أنف المرشح فصرخ ونظر الى التى حذفته بها وقال : ملعون أبو ...

ولكنى شددت يدى على فمه فماتت اللعنة فى حنجرته

ودخلت السيارة فناء الفندق الكبير ، فنزلنا وجعلنا نشق طريقنا في عناء وجهد

وما دخلنا الحجرة وأوصدنا الباب حتى تهافت المرشح الجرىء .. وسقط على الأرض

فرفعته بمعونة الدوقة الى فراش هناك وقالت الدوقة : أخشى أن يكون نائبنا ضعيف البنية قليل الجلد

فقلت : كلا ، ولكن حر اليوم أثر على أعصابه

فقالت الدوقة : وهذا ما أرجوه ، ان بروجرام حفلتنا لن ينتهى الا عند انتصاف الليل فليتشجع صاحبك وليتماسك

فقلت : أسامع انت يا آرشى !

فهز رأسه وهو راقد كالقتيل ..

وعادت الدوقة تقول : وفى الساعة الخامسة تماما سأقدم الى نائبنا اللطيف .. العضوات العاملات

فقلت : بالطبع ، وسيخطبهن خطبة ضافية

وقالت الدوقة : وفي الساعة السادسة تقام وليمة الشاى ، وستحضرها مؤسسات الحزب فقط ، وفى الساعة السابعة ...

فصرخ آرشى صرخه هائلة

فنظرنا نحوه وسألت الدوقة : أى ولدى العزيز ، ماذا حدث ؟

أجاب : أشعر بدوار هائل ، فدعى سرد البروجرام الى وقت آخر

وعند ذلك سمعنا ضوضاء

فقالت الدوقة : جاءت العضوات العاملات

فاصفر وجه آرشى

وفتح الباب ودخل سرب من الفتيات المليحات ، فغادر آرشى الفراش ووقف فى وسط الحجرة وهو يحدجنى بنظرات قاسية

وقال ايتها الفتيات المليحات ماذا تنشدن ؟

وصاحت الفتيات : ليحى مرشح الحزب !

فصحت : ليحى مرشح الحزب !

وقالت الدوقة : أخطبنا خطبة قصيرة يانصير النساء

فلهث نصير النساء ودار بعينيه حوله كمن يلتمس الفرار ولكنه حين رأى اشارتى فتح فمه الصغير .. وقال

أيتها الفتيات المليحات ماذا تنشدن ؟

فصحن : الحياة الزوجية المباركة

فقال : الآن علمت نبل غايتكن ، وانى لعامل على تحقيق أغراضكن لانى داخل مجلس العموم فقط بل وفى كل أنحاء المملكة ، ولن أهدأ حتى أرا كن جميعا زوجات وأمهات .

فعلا الهتاف بحياته ، وهجمن عليه يحاولن حمله على الأعناق وفى الواقع راقتنى كلمات آرشى وتعجبت من شجاعته

وقالت الدوقة : هذا هو الفوز المبين

وصرخت احدى العضوات العاملات :

نريد أن نرقص مع نائبنا المحترم

فتصايحت الفتيات : نعم ، لابد من مراقصته

فنظر الى الشاب مشدوها

ونظرت الى الدوقة فقالت : نعم ، يجب أن يراقص

فصحن : الحياة الزوجية المباركة

العضوات العاملات حتى يعلم الخاص والعام أن مرشحنا يعضد فكرتنا ويناصرنا ويشاركنا فى جدنا ولهونا

وما انتهت من جملتها حتى رأيت أرشى محمولا على الا كف اللطيفة والأعناق البيضاء

وخرجن به فى صوت عاصفة من التهليل وهن يقلن : الى المرقص ! الى المرقص

والتفت أرشى نحوى كما يلتفت الغريق الى شاطىء السلامة وصرخ يقول : النجدة ياجاس ! النجدة ياجاس !

وكيف أنجده ؟!

وركضت خلف المظاهرة . . .
وظلت الفتيات يراقصن أرشى حتى همد وداخ . .
وكلما انفلت من واحدة جذبته أخرى ، وهات يارقص !
ومرت ساعة طويلة والعاصفة لاتهدأ فخرجت الى بلكون أستنشق الهواء الطلق وغادرت المسكين بين أيدى العفاريت الصغيرة . . .
وبعد أن استرحت عدت الى المرقص فما وجدته ، وسألت عنه ، فقلن : هرب ونحن نبحث عنه فلا نجده
وكنت أسمعهن يقلن : أين نائبنا ! لم أراقصه الا مرة واحدة ! ان بستى راقصته خمس مرات ، سيكون أجمل نائب دخل البرلمان !
وقالت حسناء : انت سكرتير المرشح
فأحنيت رأسى
فقالت : كان الدور دورى ولكنه هرب منى
وقالت أخرى : مامقدار ثروة صاحبك ؟
وسألت فتاة ذات وجه متورد : أمتزوج هو ؟
وبغتة صاحت امرأة بادنة :
انظرن !
فاتجهت الأنظار نحو أصبعها الكبير
ياللعجب !
رأيت أرشى مختفيا وراء مقعد كبير فى طرف المرقص فمضيت اليه والنساء خلفى
وكان المسكين ممزق الثياب ، حاسر الرأس ، منكوش الشعر ، مبهدل . .
ولما رأى الطوفان يهجم عليه طار
وجميعنا خلفه
ووقف فى الحديقة حين أيقن أنه ضائع لا محالة
وصاح : جاس ! ارحمنى !
فقالت : ولكنك تنشد اللهو والتسلية
فقال : حرمت . .
والتفت حوله فرأى بابا مفتوحا فاشار الى ودخل ، وفى أقل من لحظة كنا داخل حجرة ، وصاح يقول : اغلق الباب جيداً
فأغلقت الباب
والنساء يصرخن : نريد نائبنا
وعلمت أننا فى أحد فنادق المدينة
وارتمى ارشى الغلبان . . على مقعد خائر القوى
وقال : جاس !
قلت : نعم
قال : كيف العمل ، أريد العودة إلى لندن ؟
فتظاهرت بالدهش وصحت : والقضية ؟
فسأل : وأية قضية ؟
أجبت : قضية الحزب !!
فصاح : لعنة الله على حزب المجنونات
وتزايد الصياح والهتاف ، نريد آرشى ! نريد آرشى !
فقلت : أشرف عليهن من البلكون وقل كلمة
فتراجع الى الوراء وقال : لا والله
فخرجت الى البلكون فرأيت بحراً من النساء
وصاحت المتظاهرات : بل نريد آرشى !
فرفعت صوتى قائلا :
أيتها الفتيات والسيدات ، ياأمهات المستقبل وعماد الدولة ، أشكر لكن الحفاوة البالغة التى قوبل بها صديقى مرشحكن المحترم ، ولقد كان يرجو أن يشكركن بنفسه ولكن جهود اليوم وشقة السفر ومتاعب الرقص أثرت على صحته الغالية ، فانصرفن الآن غير مأمورات ، وبعد ساعة يقضيها صاحبى فى راحته ينزل اليكن
فصرخن : كلا ، كلا ، بل نريده الآن
فالتفت الى آرشى
فسمعته يسب الآباء والأجداد
فقلت لهن : أنه الآن بين الغطاء والوطاء يغط فى نومه ، وليس من الشفقة أن أعكر عليه راحته
قلت ذلك ودخلت وأغلقت باب البلكون
وقلت : آرشى اتخذل الحزب فى وقته العصيب
فصاح : دعنى من الحزب وعضواته
قال ذلك وفتح خزانة في ركن الحجرة
قلت : ماذا تصنع ؟
أجاب : أبحث عن ثياب أتنكر فيها
وكانت الحجرة لسيدة ولاريب ، إذ وجدنا بالخزانة ثيابا نسائية وما أسرع ما ارتدى آرشى فستانا . . وجوربا حريريا ، ثم دهن وجهه بالأصباغ ووضع على رأسه قبعة يعلوها الريش الملون وقبض بيده على محفظة صغيرة من الجلد وراح وجاء أمام المرآة فما شككت والله فى أنى أرى فتاة أمامى
واحتوانى العجب فصحت : ياحضرة المرشح !
فضحك وقال : لابد من الحيلة ، سأخرج على هذه الصورة فلا يعتقد أحد أن آرشى تحت هذه الثياب
قلت : وهب أنك ضبطت . . . ؟
قال : أقول لبست ثياب النسوان . . لأبرهن على

شدة تعلقى بهن واهتمامى بشئونهن
قال ذلك وقفز من نافذة وأنا خلفه
وسار أمامى والنساء يعجبن من حسنه وجماله
ودخلنا الجاراج نطلب سيارتنا
وما رآنا السائق حتى قال: سيدى جاستون أين مولاى آرشى ؟
قلت: دع الفضول
ودخل آرشى السيارة وجلس يروح على وجهه بمروحة حريرية كما تفعل النساء
وجلست بجانبه وقلت للسائق المشدوه: سر بنا الى لندن
وتحركت السيارة
وما طوت سبع خطوات حتى رأينا الدوقة تعترض سبيل مركبتنا وتقول:
هذه سيارة مرشح الحزب، فمن أخرجها من الجاراج
فان آرشى أنين المحتضر
ووقفت السيارة
واخرجت رأسى من النافذة الصغيرة وقلت:
أنا جاستون ياسيدتى الدوقة
فاقتربت وقالت: ومن هذه الفتاة ؟
فقلت: فى تلعثم: النائب الجرىء !
فدقت يداً بيد وقالت: ولماذا يلبس ثياب النسوان ؟
فقلت على الفور: ان سيدى آرشى مرشح حزبكن العظيم قد عاهد الله ونفسه على ارتداء ثياب النسوان حتى تنتصر قضيتكن ويصدر البرلمان القرار المطلوب
فصاحت: هكذا تكون الهمم !
فتحمس آرشى وقال:
نعم يامولاتى، حرام على الجاكتة والبنطلون والكرافتة والقميص الى أن أحل الازمة وأنصر الجنس اللطيف على الجنس الخشن !
وكان سرب من الفتيات قد جاء فى أثر الدوقة وأحاط بالسيارة وسمع أقوال آرشى فصاح
ليحى المرشح العنيد ! ليحى المنقذ !
فأحنى آرشى رأسه وقال فى صوت جهورى:
لم نصنع سوى الواجب
فصاحت الدوقة: سأركب معكما الى لندن تقديراً لجهودكما وتعظيما لشأنكما
وفى أقل من لحظة صار الجبل.. بينى وبين آرشى وصاحت:
أيتها السيدات والأوانس: سرن خلفنا فى صفوف متراصة ولوحن بأعلامكن واهتفن بحياة المرشح النبيل وأنت أيها السائق سر متئداً ولندخل لندن هكذا كما يدخلها الفاتحون
وكانت زفة.. وأية زفة !!!
وهمس آرشى فى أذنى: محال أن ندخل العاصمة هكذا
فقلت: افعل مابدالك
فقال: سيدتى الدوقة: انك مزنوقة.. فهلا جلست هنا فى مكانى
وقام وأجلسها فى مكانه
وتحرك الموكب...
وما خرجنا الى ظاهر البلد حتى مال آرشى فجأة الى باب السيارة وفتحه وفى أقل من رد الطرف رمى بالدوقة المسكينة الى الارض وصاح بالسائق:
طر الى لندن !
وصرخت الدوقة
وصرخت النساء
وكان هرج ومرج الا أن السيارة مضت تسابق الريح وآرشى يضحك وأنا أقول:
لقد أضعت جهود اليوم فوطن نفسك على الحرمان من البرلمان
فاجاب وهو يخلع ثياب التنكر ويطرحها القطعة وراء القطعة:
وأنت وطن نفسك على السفر من الغد الى باريس
فسألت: معك ؟
أجاب: نعم لئلا ينتقم الحزب منا، ولا أكتمك أن حوادث اليوم سرتنى جدا، وانى لمكافئك بألف جنيه
فهويت على يده أقطعها تقبيلا

قريبا تصدر جريدة الوادى المصرى

على شاطىء البحر

حقيقة أحلى من الاحلام

« سوسان » و « مارى » صديقتان حميمتان

وجاءت سوسان يوماً الى مارى وكان ذلك فى أوائل الصيف وقالت لها :

— علام عزمت يا مارى ؟ ألست عازمة على الذهاب الى أحد المصايف هذا العام ؟

— نعم . ولكنى لا أدرى أين أذهب والواقع انى أريد اختيار مكان أستطيع أن أتمتع فيه بضعة أيام دون أن يكلفنى ذلك نفقات كثيرة

— وهذا ما أتيت اليك من أجله . وقد فكرت فى الأمر كثيراً فلم أجد خيراً من قضاء هذا الصيف فى خيمة على شاطىء البحر ولا ينقصنى الا موافقتك للاشتراك معى فى تنفيذ هذه الفكرة البديعة

— برافو سوسان . انى أرى انهـا ستكون أياماً سعيدة وحسبى منها أن أكون معك

ولم تنقض أيام قلائل حتى كانت سوسان ومارى فى الخيمة . وقسمت الخيمة الى أقسام ثلاثة فوضع فراش سوسان الى يمين الداخل وفراش مارى الى اليسار وترك الجزء الخلفى كغرفة للزينة

وكانت سوسان فتاة جميلة لعوب كثيرة الكلام أما مارى فكانت كثيرة الصمت وان كانت كصديقتها جميلة تحب المغامرة

وفى اليوم التالى كانت سوسان ومارى جالستين أمام الخيمة تتحدثان وتضحكان، وبينما هما كذلك اذ أقبل نحوهما فتيان ، ولما أصبحا على خطوة منهما وقف أطول الفتيين وقال وهو ناظر الى سوسان نظرة حلوة

— ما الوقت الآن من فضلكما

فقالت سوسان :

— يؤسفنا كثيراً اننـا لا نعلم والواقع اننا نريد أن نعرف الوقت الآن

فقال الفتى :

— اذن فأظن ان خير ما يمكن أن نعمله أن نذهب جميعا الى مكان حارس الشـاطىء وننظر الى الساعة الكبيرة هناك

وكان الفتى لاينى ينظر الى سوسان تلك النظرة التى يحبها من الفتيان وتتدله فيها فبادرت قائلة :

فكرة جميلة . هيا بنا يا مارى

وكانت مارى أثناء هذا الحديث تنظر وترى وهى صامتة فألفت الفتى الطويل مقبلا بنظراته وحديثه على سوسان فرنت الى الفتى الآخر فألفته يحدق النظر بها فابتسمت ابتسامة مغرية فأجيبت عليها بابتسامة منه

وقامت سوسان ومارى ولم تمض لحظة واحدة حتى كانت سوسان سائرة بجانب رودى وهو الفتى الطويل ومارى بجانب ديكى خلفهما

وسار الجميع يتحدثون ويضحكون . ومن عجب أن رودى كان كثير الصمت فجعل ينصت الى حديث سوسان وان ديكى كان كثير الكلام فكان يتكلم ومارى تنصت اليه

ومر يوم أو يومان وذهبت سوسان مع رودى فى نزهة فى غابة ظليلة وحاول رودى فى كنف هذا الظل الوارف أن يقبلها

وكانت سوسان أرغب ما تكون فى قبلاته ولكنها امتنعت لترى مبلغ ما تحسه من التلذذ والاستمتاع حين تمتنع عن التقبيل

انها تعرف حلاوة القبلات ولكنها تريد أن تعرف كذلك لذة الامتناع و « التقل »

وقال رودى :

— الى يا حبيبتى ودعينى أضع شفتى على شفتيك

وسوف ترين حلاوة التقبيل

فقالت سوسان كاذبة :

— كلا فانى أمقت التقبيل

— اننى لا أصدق هذا وانى لواثق انك تتوقين الى وجودك بين ذراعى والى وضع شفتيك على شفتى . انك مشتاقة تماماً الى ذلك

— كل هذا خطأ منك يارودى . انه ظن فاسد

— يا حبيتى انك أجمل وأكبر كذابة التقيت بها فى حياتى . ولما يئن الأوان لاثبات ذلك . . . أوه سوف تدفعين ثمناً غاليا لهـذه الاكاذيب التى حالت دون التقاء هذه الشفاه التى ترتجف رغبة فى التقبيل

فضحكت سوسان وهى معجبة بهذا العاشق الظريف

وذهب الجميع فى المساء الى أحد الملاهى ثم عادوا فى الساعة العـاشرة حتى وصلوا الى الخيمة وهناك ودعهما الفتيان وسارا الى فندقهما

وكانت سوسان فى هذه الليلة متعبة جدا تشعر برغبة شديدة فى النوم لأنها فى هذا اليوم قطعت مسافة طويلة وقد أتعبها السير كثيراً

أما مارى فكانت على النقيض لأنها كانت جالسة فى الخيمة طوال اليوم

وما أن ارتدت سوسان ثياب النوم واضطجعت على فراشها حتى ران عليها الـكرى وغطت فى نومها

وكانت سوسان فى العادة تضطجع على فراشها وكذلك تفعل مارى وتتحدث كل منهما الى الاخرى بمـا تحسه وتشعر به وما تحبه وترجوه . ولـكن سوسان فى هذه الليلة كانت متعبة جدا وحل بها التعب فنامت على الفور

وعلى الرغم من أن سوسان نامت نوماً ثقيلا بادى الأمر غير أنها استيقظت ولم يمض أكثر من ساعتين

وما الذى أيقظها ؟

لاشىء فى الظاهر

وسرعان ما أحست سوسان بالرغبة فى التحدث الى صديقتها مارى

واذا أحبت سوسان أن تتكلم فعلى مارى المسكينة أن تنصت وتستمع اليها

ونادت سوسان قائلة :

— مارى

وكان بصيص من ضوء القمر ينفذ الى داخل الخيمة فرأت سوسان فى خلاله جثمان مارى مضطجعاً على الفراش ، فنادت مرة أخرى على مارى ورأت ان هذا الجثمان يتحرك ثم سمعت أنة تنبعث منه فقالت :

— اسمعى يا مارى . أنا لا أستطيع النوم فلا بد أن أتحدث . ولا حاجة بك الى ازعاج نفسك فى الاجابة على ولـكنى لا أستطيع بتاتاً أن أتحدث الى نفسى ولا بد من وجود من ينصت الى فاستيقظى وأنصتى فقط

وتحركت مارى وانبعثت منها أنة جديدة . غير أن سوسان لم تلق بالها الى ذلك بل استطردت فى حديثها قائلة :

— لقد كنت أحلم برودى . انك تعلمين اننى أوهمته اننى أمقت التقبيل وانى غير راغبة فيه بتاتا فى حين أننى أموت شوقا أن أجد شفتيه ملصوقتين تمـاما بشفتى . أليست هذه دعابة حلوة . والآن قد كنت أحلم انه كان يقبلنى والحقيقة يا مارى اننى لم أتمتع بحلم كهذا الحلم طول حياتى ليته دام طويلا و ...

ولـكن سوسان لم تستطع أن تتم جملتها إذ قام من الفراش الآخر جثمان كبير طويل بينه وبين جسم مارى فرق كبير ولم تمض لحظة واحدة حتى سمعت سوسان همساً من رودى وهو يقول :

— الحقائق فى بعض الأحيان ياعزيزتى قد تكون أحلى من الاحلام وما رأيك الآن في هذه ..ثم هذه .. ثم هذه ..

وفى صباح اليوم التالى عتبت سوسان علي مارى انها تسللت فى غضون نومها الى شاطىء البحر لتقابل « ديكى » هناك وقالت انها لا تغتفر لرودى تسلله الى الخيمة وجعله الاحلام حقائق

لقد كان هذا كذلك ولـكن من عجب أنها شجعت مارى فى الليلة التالية على التسلل الى شاطىء البحر

الضابط الباسل

ليلة هائلة فى أحشاء الغابة

(١) كانت الليلة قائظة راكدة الريح لجعل الشاب أوكفورد يتنفس فى جهد وهو يسير الى الكوخ الحقير الذى جعل منه الرجال البيض ناديا لهم يتسامرون فيه ويقصفون، وأوكفورد هذا لم يألف بعد حر شمال برما فلا غرو اذا تعرى من ثيابه الا قليلا

ورأى النور يلوح فى نوافذ النادى فاطمأن وبدت ابتسامة السرور على شفتيه وعلم أنه سيكون بعد لحظات بين نفر من الرجال المتمدينين الذين ينزلون مثله فى بلد شرقى موحش مثل ثيبانو

ودنا من الباب ومد يده يفتحه فوقعت أنامله على شىء يتحرك فصرخ وتراجع الى الوراء

وحين علم أنه لمس حرباء لعن الأيام التى قذفت به الى بلاد كلها وحوش وحشرات وحر وغابات، وتذكر أوربا وما بها من حياة سارة

وسمع صحابه وكانوا يلعبون الورق صرخته فخرجوا اليه وقال أحدهم: ما الخبر يا أكفورد؟

وكان السائل يدعى جيل وهو ضابط المنطقة

فأجاب الفتى: ما هذه البلاد الجهنمية، كلما وضعت يدى على جدار أجد شيئا يتحرك

فقال جيل وهو يضحك: آه يا عزيزى أكفورد، أتلعن البلاد وما قضيت بها أكثر من شهر،

وعاد الى ضحكه فضحك بقية الرجال، وقال أحدهم: ان صديقنا أوكفورد نسى أنه مساعد الضابط، أى من الرجال المفروض فيهم الصبر والبسالة

فرفع أوكفورد يده وصاح: أراكم طروبين كأنكم تعيشون فى باريس

فعادوا الى ضحكهم ودخلوا الى النادى

وقال بتلى طبيب الاقليم: املأ قدحك يا فتى واشرب الوسكى اللذيذ نخب برما شمالها وجنوبها

فاحتسى أوكفورد قدحه واقترب من المائدة ليلعب مع اللاعبين

وكانوا وهم يلعبون يتجاذبون أطراف الحديث وكله يدور حول البلد وما يجرى بها

قال الطبيب: بلغت أن الكوليرا انتشرت بجنوب سنتونج

فقال كولنز مدير الغابات: وددت لو أنها انتشرت هنا حتى نستريح من هذه الحياة، ولكن هل بلغكم أن أحد الاهالى قتل فيلا صغيرا

فصاح جيل: ولعلك بكيته بالدمع الهتون، دعونا من هذه الأخبار التافهة

فضحك كمب، وهو أحد كبار المزارعين. وقال: حدثنا يا ضابط الجحيم بأخبارك الشيقة

فكرع جيل كأسه وقال:

أقول لكم ان المجرم كانلين يرسف الآن فى أصفاده بسجن ثيبانو وسيحكم عليه ولا ريب بالاعدام

فضحك كولنز وقال: انها قصة قديمة

فقال أوكفورد: كلا، وهل قبض رئيسى جيل على المجرم الا منذ يومين فقط، لا تبخسوا الناس أشياءهم

فقال كمب: صدقت ونرجو أن يتمكن جيل من القبض على شركاء المجرم فى الجناية

وكان أوكفورد يعلم أن كل الرفقاء يعجمون عوده ليعرفوا مقداره بين الرجال ولذلك كان حريصا فى أحاديثه وقد ندم على الصرخة التى أرسلها حين لمس الحرباء، إذ معناها ولا ريب أنه رجل ضعيف لا يقوى على احتمال خشونة العيش، وكان قد أكثر من الشراب فنظر فى ساعته ونهض قائلا: نحن الآن فى العاشرة والنصف وما أحوج الجسم الى الراحة فعموا مساء أيها الاخوان

ثم أحنى رأسه أمام رئيسه وحياه وانصرف

وما غاب الفتى حتى دق جيل المائدة بقبضته وصاح:

انظروا أيها الرفقاء الرجل الذى بعثت به الحكومة الى ليشد أزرى ، مثل هذا الفتى لا يصلح الا للمراقص ودور السينما ، عجبا ! أيجزع اذا ما لمست حرباء يده ، لقد رأيتها على الباب فوجدتها صغيرة جداً لا ترعب طفلا

فقال الطبيب وهو يتناول قدحه العاشر : ومالون عينى الحرباء ؟

فصرخ الضابط يقول : دع الهذر جانبا ، وما شأن عينى الحرباء هنا ! أريد أن أقول أن الفتى كتلة أعصاب وضابط هذا شأنه لا أعتمد عليه البتة

فقال الطبيب : ولكنى أقول انه شهم وسيقوم بدوره خير قيام ، هذه شهادة دكتور

فقال مدير الغابات : شهادة دكتور سكران

فقال الضابط يستتلى حديثه :

وكان مساعدى العزيز يسير معى ليلة أمس بجانب الغابة فقفز قط من شجرة الى أخرى فما كان من الضابط المقدام الا أن تراجع فى ذعر الى الوراء ولعن الغابات وكل بلاد آسيا ، ولكن الذنب ذنب الرؤساء الذين لا أخعوه على . . الا انى سأكتب عنه تقريرى فى نهاية الشهر الآتى وسيكون تقريراً مستفيضا أذكر فيه نوادر شجاعته وحوادث اقدامه . .

وكان يتكلم فى تهكم وسخرية فقال الطبيب : لا تغتر بالظواهر ياعزيزى فقد يكون ذلك الفتى النحيف أسداً مريراً ساعة العمل ،

فقال الضابط : لا ، بل يكفى أن يكون ذئبا صغيرا

فقال الطبيب : لاتحكم عليه قبل أن تجربه ، كلفه بمهمة ثم قل فيه ماشئت اما قدحا واما ذما

فقال الضابط : ولقد بلغنى انه يفتش تحت وسائده وفراشه قبل أن ينام ، ويكفى ذلك للتدليل على جبنه وضعف أعصابه ، وكان يجب على أولى الأمر أن يفحصوه جيداً قبل أن يرمونى به

وبعد أن احتسى كأسه عاد يقول

ليتنى أرسلته أول البارحة وراء المجرم كنالين ،

فقال المزارع : لا تبتئس ، كلفه بمطاردة بانجادات شريك كنالين فى الجريمة

فضحك الضابط وقال : وأين بانجادات ؟ القدفر الشقى ولم نعرف حتى الآن مذهبه ، ان أكفورد لا يقوى على مطاردة دجاجة فكيف أطلب اليه أن يطارد أكبر مجرم عاث فساداً فى كل برما

والواقع ان الفاتك بانجادات ألقى الرعب فى قلوب سكان الاقليم وهزأ بقوة الحكومة بعد أن صرع رجالها ، وقد وصفه أحد الاهالى مرة فقال ان لبانجادات وثبة دونها وثبة الفهد وضراوة لا تعرف عند الاسد ، وحيلة لا يعرفها الثعلب وهو بعد ذلك أقوى من مارد وأقسى من ضبع

ويقول الضابط جيل على الرغم مما رأيت من كبريائه : ساعفتنى الفرص فألقيت القبض على كنالين ، أما زميله بانجادات فلا يقع بين أيدينا ولو جردنا عليه جيشا عرمرما

وكان الصحاب الاربعة ملوا الحديث فجلسوا يدخنون ويحتسون الخمر فى سكون ، وفجأة ضحك جيل ضحكة عالية فالتفت اليه كمب وقال : مايضحكك ؟

فاجاب : كنت أصور فى مخيلتى صورا فكهة ، أتعلمون ماانتويت تدبيره غدا !

فصاحوا جميعا : كلا ، تكلم

أجاب : يقول الطبيب جرب الشاب قبل أن تصدر عليه حكما ، وقد صدق ، ولذلك سأقوم من الغد بعمل التجربة ، سأنادى مساعدى المحترم أوكفورد وأقول له وصلتنى أنباء صادقة بأن المجرم الكبير بانجادات رؤى أخيرا يرتاد الغابة القريبة من موشوك ، وأفهمه أن الشقى لا يستطيع أن يتقدم الى الشمال لان قبائل شان قد أهدروا دمه ، أو الى الجنوب اذ أن رجالنا هناك ثم اطلب اليه أن يصطحب جاويشا ويخرج للقبض على المجرم الفار ، والآن تصوروا يارفقائى مبلغ الجزع الذى يداخل الفتى حين يسمع أوامرى ، سيتغير وجهه وتصطك ركبتاه ولا ريب وسيتقدم نحو الغابة كما يتقدم المحكوم عليه بالاعدام نحو المشنقة

قال ذلك وانفجر ضاحكا

فابتسم الطبيب وقال : ولكنها مزحة غير لطيفة ، انتظر حتى يظهر المجرم ثم كلف مساعدك بما تريد

فقال الضابط : انه اختبار لا مزاح

(٢) وفى صباح اليوم التالى أمر الضابط جيل فجاء مساعده أوكفورد ، وبعد أن أدى التحية العسكرية قال : جئت لأمرك ياسيدى

فنظر الضابط جيل فى ورق بين يديه وقال :

انتهت الى اليوم أخبار عن المجرم بادنجادات فلقد رآه أحد الأهلين الموثوق بصدقهم يدخل الغابة القريبة من موشوك منذ ساعة فقط

وكان جيل يتكلم وعينه تفحص وجه الشاب

فقال الضابط الصغير : نعم ياسيدى وماذا تروم الآن ؟

فأجاب جيل : ولا مراء فى أن المجرم مادخل الغابة إلا ليحدث حدثاقد يكون فيه عارنا وضياع نفوذ الحكومة فى هذه المناطق ، والرجل كما تعلم من كبار المجرمين وله حيل وشجاعة وقسوة صارت مضرب الأمثال بين الأهلين ويقال انه لايضرب إلا بسهام مسمومة وإنه لايخطى الهدف مهما بعدت المسافة ، وهو لايسير إلا وفي نطاقه مسدس وخنجر أقول لك كل ذلك لتأخذ حذرك ، والآن آمرك باقتحام الغابة عليه وارجاعه الينا مكبلا بالأغلال ولكن لا تدخل عرين الاسد وحدك بل خذ الجاويش معك وهو لايقل عنك بسالة وذكاء ، وقد رأيت ان القبض عليه لايتم إلا بالحيلة فلو أرسلنا خلفه نفراً عظيما من الجند لقتلهم ولكنه لايستطيع أن يراك انت والجاويش اذا دخلتما الغابة متسللين

وقف اوكفورد وكله آذان مصغية

قال ذلك وغادر مكتبه وسار الى الخارج والضابط الصغير من ورائه

وقال جيل بعد أن نادى الجاويش اسمع ياأوكفورد انى أخشى عليك من هذه المهمة ولذلك رأيت أن يكون معك الجاويش وخمسة من جنودى ، وسأختارهم من الأهالى الذين لا يقلون عن المجرم المطارد شجاعة وخفة

وأمر جيل فجاءه خمسة من الجنود ، وبعد أن أوصى الجميع بالحذر والاحتياط قال : والآن اذهبوا يا أصدقائى على بركة الله ، وليكن التوفيق حليفكم وأرجو أن ترجعوا إلى سالمين

وسار أوكفورد وخلفه رجاله الستة

ووقف جيل أمام مركز البوليس يتبع الحملة الصغيرة بصره وهو لايتمالك من الضحك

واقترب الفتى من جنبات الغابة وهو يمص شفتيه فلقد جففهما الحر والخوف ، وكان يعلم أن أية حركة تنم عن ذعره سينقلها رجاله الى الرئيس جيل فتماسك وسار قدما وهو يقول بينه وبين نفسه : ليتنى كنت فى شجاعة جيل ، انى لست بجبان ولكن الشهر الذى قضيته هنا ، فى هذا الجحيم قد هد أركانى ودمر أعصابى وجعل منى رجلا آخر لايطيق مواجهة الطوارق

وكان قرص الشمس يلتهب فى السماء التهابا ويغمر الأرض بنور يغشى الأبصار إلا أن الغابة كانت مظلمة لتشابك أشجارها وتعانق أغصانها وتلاصق فروعها

وصاح طائر فجفل الضابط جفلة لم يرها رجاله فغمغم يقول : آه أين أنت يابلادى ، جئت الشرق لأنهل من سحره ومناظره وروعته وما كنت أدرى أن هذه البقعة من آسيا لاتقل عن الجحيم ويلا وعذابا

وتقدم

والرجال خلفه

والواقع أن الخوف من المجرم لم يداخل نفسه بل كان يخشى أن تخونه قواه ساعة العمل ويستولى عليه خوف ، من ماذا؟ لا يدرى ، فهو خائف من الخوف ، ولعمرى تلك حالة عجيبة

وصاروا أمام منفذ كباب للغابة ، فوقف واستعرض رجاله الستة وبعد أن زودهم بنصائحه وأوامره أمرهم بالتفرق في مناحى الغابة للبحث عن المجرم ، وقال لهم قبل انصرافهم ، وسأسلك أنا هذا الطريق المظلم الضيق

وأشار بيده الى طريق تكتنفه الأشجار الباسقة

ووقف أوكفورد وكله آذان مصغية ، لقد قال رئيسه ان المجرم لا يفوق الى خصومه الا السهام المسمومة ، فمن يدرى ربما الشقى الآن يركب السهم القاتل في الوتر

وعلى بعد ثلاثة أميال من موقف أوكفورد كان جيل يرود الغابة وخلفه نفر من رجاله البرماويين ليلقى فى

روع من يراه وخاصة أكفورد انه خرج ليقبض على الفاتك الأثيم

وكان جيل يسير فى أطراف الغابة بقدم ثابتة ووجه ضحوك ، لقد أعجبته الحيلة اللطيفة التى فكر فيها ليثبت جبن مساعده الصغير

وقال جيل لنفسه : يقول الطبيب ان أوكفورد شاب جرىء لاتنقصه الا التجربة والمواقف التى تشحذ الهمم وتثير الحماس ، فماذا يكون مركزى إذا كان الشقى بانجادات موجودا الآن بالغابة واتفق والتقى به أوكفورد نعم ان الشاب الضابط عصبى ولكن الموقف يدفعه الى العمل فبعد أن يرتعد قليلا ويتراجع خطوتين يقف فى وجه الشقى ويحاول القبض عليه وقد يظفر به وعند ذلك يثبت للملأ أن الفتى جرىء وانى كنت مخطئا فى ظنى

ولكنه عاد يضحك ويقول : كلا ان الغزال لا يصرع الأسد والنسيم لا يحطم شجرة البلوط ، وما بانجادات بالغر الأبله الذى يقدم رأسه الى صبى يحفل من صفير البلبل

قال ذلك ووضع يده في جيبه ليخرج سجائره وكبريته وقبل أن يخرج يديه أحس يدين قويتين تشدان على فمه

فهم بالالتفات خلفه ليرى مهاجمه ولكن الخصم العنيد الذى وراءه ضغط على عنقه فما استطاع حركة

وكان جيل قوى البنية جبارا ولكنه صادف من هو أقوى منه ، ومازالت اليدان تضغطان على عنق الضابط الفخور ودار المهاجم وعند ذلك رفع طرفه ليرى عدوه فرأى أمامه الوجه الهائل ، وجه بانجادات . . .

وشعر بيدين تجذبان يديه الى الخلف فعلم أن مع اللص الجرىء رجلا آخر

وغمغم جيل يقول وفى عينيه صورة الرعب والذعر بانجادات ! بانجادات !

(٣)

واصفر وجه جيل حتى حاكى لون الشمع وخارت قواه وانقلب بصره زائغا حائرا كبصر المجانين ، وكلل العرق جبينه المصفر ووقف شعر رأسه

وكان بين يدى خصمه كالأرنب بين يدى النمر المفترس لا يبدى حركة ولا يحاول النهوض بل ولا يستعطف أو يتوسل ، عرف ان منيته دنت فاستسلم للقضاء وأغمض عينه وهو يتوقع من لحظة الى أخرى أن يغمد خنجر فى صدره أو تهوى هراوة على أم ناصيته

فرأى أمامه الوجه الهائل ، وجه بانجادات

وبانجادات صامت ينظر الى فريسته

وتقدم الرجل الآخر منه وحشا فمه قطنا ثم قيد رجليه ويديه

وأشار بانجادات بيده فنهض جيل واقفا وسار بين آسريه بخجل فى مشيته ، لايدرى أين يذهب به

وعاد جيل يفكر في رجاله ، ليته ما أمرهم بالسير أمامه آه لو يستطيع أن يرسل صرخة حادة ، أو يفلت من

عدوبه ، ومر برأسه خاطر آخر مزعج ، قد يراه اوكفورد وهو على هذه الصورة

فارتعد المسكين وأرسل حوله نظرات طائرة وقال لنفسه لماذا لايقتلنى بانجادات ويريحنى من هذا العار ؟

ووقف بانجادات أمام شجرة ضخمة وأشار الى رجله فتقدم الى جيل وحمله على ظهره وتسلق به الشجرة واللص الكبير خلفهما يعاون صاحبه

وفى ذرا الشجرة العالية وضع الرجل حمله وانثنى جانبا على حين صوب بانجادات بصره الملتهب الى وجه أسيره وقال :

لقد أسرت كنالين فهو الآن رهين سجنكم فان شئت أن أطلق سراحك فأمر أحد رجالك بتسريح السجين والا فالموت نصيبك

قال ذلك وأخرج من جيب له سهما ، وقال :

هذا سهم قد نقع طويلا فى السم ويكفى أن أمس جلدك به حتى تلاقى حتفك ، ولو حاول أحد رجالك أن ينقذك لأرسلتك حالا الى العالم الآخر ، أفاهمنى أنت ؟

ومد الجبار يده فنزع القطن من فم الضابط وقال :

ألا ترى رجالك ، أنهم هناك وراء تلك الشجرة المائلة يبحثون عنك فناد أحدهم وأمره بما كلفتك به ان كنت تروم الحياة ياجبان

ورأى جيل نفسه على هاوية الموت فنسى كل شىء إلا سلامته ، وندم على حماقته ولعن ساعة فكر فيها بالسخرية من أوكفورد ، لقد انقلب المزاح شراً ولم يصب من حيلته إلا العار والرعب

وقال اللص : ارفع صوتك ياجبان وناد أحد رجالك

فقال جيل : أأطلق سراح المجرم كنالين وأغض الطرف عن سلسلة أجرامه ؟

فأجاب : نعم والا فذق الموت على يدى ، اختر لنفسك مايحلو ، فالوقت أقصر من أن نضيعه فى حوار لاطائل تحته

ومر فى هذه اللحظة أوكفورد ورجاله بالشجرة فرفع جيل عقيرته وقال :

ياصديقى أوكفورد

فوقف الرجال وصاح أوكفورد : هذا صوت الرئيس

فقال جيل : نعم أنا جيل

فسأل أوكفورد : وماذا تصنع بأعلى الشجرة ياسيدى ؟

فأجاب : قبض على بانجادات ورفعنى الى هنا وهو الان يحرسنى ومعه صاحب له

فاحتد الضابط الصغير وقال : اذن فالويل له !

فصرخ جيل يقول : كلا ، كلا ياأوكفورد لاتحاول انقاذى والا أهلكتنى ، انى مقيد الرجلين واليدين وآسرى لن يطلق سراحى إلا بعد أن أخرج زميله كنالين من السجن ، هذه شروطه ، بل هو قاتلى ان لم أطلق صديقه قبل بزوغ فجر غد

فقال أوكفورد : وما العمل الآن ؟ ، أن معى قوة من الجند لايستهان بها ، أنرسل الرصاص على الشجرة

فصاح : كلا

قال : وأين اللص وصاحبه ؟

أجاب : أحدهما على يمينى والآخر على يسارى ، مركز حرج وساعة خطيرة أليس كذلك ياصاحبى الصغير ؟!

فقال أوكفورد : إذن دعنى أدبر طريقة خلاصك ، كن مطمئنا

قال ذلك وأمر الرجال فساروا خلفه

وصاح جيل : وعلام عزمت ؟

الا أن الضابط الصغير كان قد غاب بين الأشجار والأدغال فلم يسمع صوت المتوسل

(٤) ومرت ساعات النهار بطيئة متراخية ، واشتد الحر فجف ريق جيل وأحس جوعا يقطع امعاءه

ثم غربت الشمس وانتشر الظلام فعاد للغابة سكونها المخوف ، ذلك السكون الذى لايعكره إلا صوت حيوان مفترس أو فريسة صارخة

وقال جيل لنفسه : ترى أين بانجادات وصاحبه الآن . لقد انسحبا عند غروب الشمس ولم أعد أسمع لهما صوتا لاريب أنهما على كثب منى

وكان المسكين كلما سمع حفيف ورق الأشجار خالها السهام المسمومة تفوق الى صدره فى ذلك الظلام المتكاثف

وبغتة سمع الضابط غناء وهتافا وبعد دقائق صار الغناء ضجيجا يتخلله دق على طبول وصفائح فقال لنفسه : ان الساعة لاتسمح باقامة حفلات وطنية ، إذن مامعنى ذلك ؟ لعلها حيلة ابتكرها أوكفورد لخلاصى

قال ذلك ومد بصره الى ماوراء الغابة

وعلى بعد متر من جيل ، على الفروع المتشابكة جلس بانجادات مع صاحبه يرمقان فريستهما ، وسمع الشقيان أصوات الطبل والغناء فاعتراهما ذهول ، وقال الأول يحادث صاحبه : مامعنى تلك الأصوات ؟

أجاب : لاأدرى ياسيدى ، الا أننا سنفهم كل شىء عما قليل

فقال بانجادات : ولكننى أرى أنوارا تتقدم الى الغابة ، قد يكون الأمر ينطوى على كمين

فلوح الرجل بقبضته الهائلة في الهواء وقال : ومن يجسر على الدنو منا ؟! الويل لهم ان أرادوا العبث بنا !!

وأخرج بانجادات سهما وركبه فى القوس وقال وهو يرسل بصره نحو فريسته الجاثمة على الفروع العليا

أقسم بشجاعتى انها حيلة ، خذ حذرك ياعزيزى بووك

قال بووك : اطمئن ياسيدى

وتعالت الأصوات تدوى فى سكون الليل البهيم ولاحت الأنوار هنا وهناك ، وامتدت أبصار الثلاثة الرجال الكامنين فوق الشجرة الى مايجرى أمامهم بعيدا في طرف الغابة

هذا ، وعلى بعد مائتى قدم من الشجرة التى جعل منها اللص الجرىء سجنا لفريسته ، وقف أوكفورد على شجرة أخرى

وتسلق أشجار الغابات ليس بالأمر الهين ولا سيما تحت جنح الدجى الا أن الضابط الصغير الباسل تسلقها فى خفة السنجاب غير مبال بالأشواك والحشرات

وكانت أشجار الغابة كما أسلفنا متجاورة متشابكة تلتصق فروع هذه بفروع تلك ، فلو استطاع أوكفورد أن ينتقل من شجرة لدنا من رئيسه

وكان أثناء انتقاله من فرع الى آخر يحطم بعض الأغصان الا أن صوت الطبل والهتاف غطى على حركات الضابط الهمام

وكان أوكفورد يعلم أنه يجازف بحياته ، وأية مغامرة أشد هولا من أن يقذف المرء بنفسه في الظلماء من فرع الى آخر فى شجرة مجاورة

ثم قد يراه بانجادات الساهر اليقظ فيصيبه بسهم من سهامه المسمومة

ولكن أوكفورد يعلم المسئولية الملقاة على عاتقه ، لقد وقع رئيسه في كمين فيجب إنقاذه ، أما اطلاق سراح كنالين فأمر مافكر فيه الضابط الصغير

وتقدم أوكفورد شيئا فشيئا من الشجرة الهائلة وأخيرا استقر عليها فوق فرع مرتفع تحته الرجال الثلاثة

وحمل مسدسه فى يد ومصباحه الكهربائى في الأخرى وأرسل النور القوى الى أسفل

فأتى بانجادات بحركة ورفع بصره وصرخ

وصرخ جيل !

وصرخ بووك !

وأرسل أوكفورد رصاصته

وأرسل بانجادات سهما

وأصابت الأولى صــدر اللص وأخطأت الثانية صدر الضابط

وفى أقل من لحظة هوى اللص الى الأرض كحجر يقع من عل ، وتبعه صاحبه

وتدلى أوكفورد حتى صار بجانب رئيسه فصرخ الأخير : آه ! أنت صاحب هذه المعجزات يا أوكفورد !

وغلبه الفرح فلم يجد مايقوله أكثر من ذلك

وجعل الضابط الصغير يحل قيود رئيسه

وقال جيل : وأين اللص الآن ؟

أجاب : فى أسفل الشجرة يسبح فى دمائه ولا ريب أن صاحبه فاز من الغنيمة بالاياب

ونزل الضابطان فوجدا جثة بانجادات الهامدة وقال جيل : صدق الطبيب

فقال أوكفورد : فى ماذا ؟

فلم يجب جيل

وفى مساء اليوم التالى اجتمع الاخوان بناديهم وشربوا أقداح الخمر نخب البطل الصغير

وسأل جيل منقذه :

ولكن كيف تخشى الظلام والحشرات ولا ترهب الموت الفاغر فيه ؟

فأجاب أوكفورد : لا أكتمكم انى عصبى ولكن حين يجد الجد انقلب ماردا جبارا فأقتحم الموت بثغر باسم وقدم ثابتة

فضحك الطبيب وقال :

ذلك ما كنت أقوله

الشلن المخروق

يجلب الحظ الحسن ويحقق الامانى بالزواج

كان « بيل » يقيم مع أخته الكبيرة « جين » وكانت أخته تسأله فى كل صباح اذا كانت عنده (فكه) وكان دائما يجيبها بالايجاب . والواقع أنه كان فى مساء كل يوم يجهز هذه (الفكة) قبل أن يترك مكتبه . أما أين كانت تصرف تلك النقود فلم يكن يدرى ولم يهتم بالبحث عن هذه المسألة لأنه يحب اخته حبا جما . وقد ظن مرة أنها تضع تلك (الفكة) على بعضها من قبيل التوفير . على أنه سر لهذا الخاطر على كل حال .

فى صباح ذات يوم أقبلت « جين » على بيل وقالت له :

« ان هذا الشلن مخروق يابيل ! »

وكان « بيل يقرأ بعض الأوراق فقال لها :

« انك تدهشينني ياجين » فأصرت على أن ترجع الشلن اليه وأخذت تقول : « ان هذا الشلن يجلب لصاحبه حسن الحظ . ولذلك لابد أن تعلقه فى سلسلة ساعتك . » فقال لها :

« ولكن كيف تنتظرين منى أن أعلق هذا الشلن المخروق فى دوبارة ثم أربطها فى سلسلة ساعتى ؟ انى لا أستطيع أن أخرج الى الشارع على هذه الصورة . كونى عاقلة »

فقالت « جين » انها لاتدرى الى اية حالة يصير شباب اليوم . ثم تأسفت على الماضى وقالت ان هؤلاء الشباب لم يكونوا هكذا فى أيامها .

ثم أخذت تضرب على هذه النغمة الى أن رضى بأن يعلق ذلك الشلن فى سلسة ساعته حسما للنزاع ، ولكنه وعد نفسه بأنه سيتخلص منه فى أقرب فرصة .

وقد ارتاحت لتنفيذه رغبتها فابتسمت وقالت :

« الآن ستنال كل أمانيك . وانى لأرجو أن يتم ذلك يابيل »

فرد عليها بقوله :

« أما فى هذه اللحظة فأمنيتى فى فنجان آخر من الشاى ، وليس لدى سوى ثلاث دقائق لشربه . »

وقد كان الشاى ساخنا بحيث شرب الفنجان الذى طلبه فى أكثر من تلك المدة . ثم أسرع الى الشارع وسار فى طريق المحطة . انه كان سيد نفسه ولكنه وضع لنفسه نظاما وهو ألا يتأخر مطلقا عن مواعيد مكتبه . وكان يظن أنه سينال جزاء هذه العادة الحسنة فى يوم من الايام .

ثم نظر الى ساعته وقال : « ارجو أن يتأخر ذلك القطار عن موعده » وأخذ يسرع فى خطاه وكانت هذه أول مرة تمنى فيها .

ولقد تأخر القطار بالفعل بحيث اضطر « بيل » أن يظل واقفا مدة خمس دقائق على رصيف المحطة وقد أزعجه هذا الانتظار فأخذ يوجه عبارات اللوم على مصلحة السكة الحديد وموظفى تلك المصلحة ، ثم جاء القطار فأخذ مقعده فيه وهو يقول فى نفسه : « لعل القطار يسرع فى سيره بحيث يعوض المدة التى تأخرها . » وكان يضايقه تأخيره عن مواعيد مكتبه ، اذا لم يكن هو المتسبب فيه ، أكثر مما لو كان قد نام ساعة أكثر من المعتاد ، على أن القطار كان مصمما على ادراك ما فاته من الوقت فأسرع فى سيره ووصل أخيرا الى محطة « شيدول » فى الموعد المحدد . فنزل ولم يشكر الشلن (المبخت) من اجل ذلك لأنه نسى ذلك الشلن .

وكانت السماء صحوا وهو يمضى الى مكتبه وكان النسيم منعشا عليلا وعندما بلغ مكتبه وجد موظفيه قدحضروا وهم يقومون بأعمالهم وهؤلاء الموظفون عبارة عن سكرتيرة بيل التى تقوم بعملها على الآلة الكاتبة وخادم المكتب وهو فتى .

فحيا الخادم سيده بقوله : « نهارك سعيد ياسيدى » فرد عليه بيل قائلا : « نهارك سعيد يا تمكنس » وحيته السكرتيرة بعد ذلك بقولها: « نهارك سعيد يامستر بليك » فأجابها بقوله : « نهارك سعيد يامس مارش. انه يوم مشرق أليس كذلك؟ كيف حالك؟ » فشكرته بأدب وهى تقول: —

« أشكرك فاننى بخير . وتفضل ياسيدى كشف حساب ورد من محال سفتونس »

فحملق بيل فى وجهها وقال : « يالله !! ياليتنى سويت هذا الكشف بالأمس » فردت عليه بقولها : « لقد سويت الكشف بنفسى يامستر بليك . » فسر منها كثيراً وقال : « انك عاملة مخلصة لايفوقك أحد وسأزيد مرتبك فى يوم من الأيام عند ما ينجح مكتبنا ويعود بأرباح أكثر من اليوم

فردت عليه مس « ألين مارش » بجمود فقالت :

« انى مقتنعة بحالتى تماما فأشكرك » ولم تكن فى غالب الأيام بمثل هذا الجمود ولكنها متى كانت كذلك فان حالة المستر بيل تصبح غير عادية .

جلس بيل على مكتبه وأخذ يدخن فى « البيبة » وكانت الأمور على خير ما يرام فى مكتب بليك وشركائه الخاص بأعمال السفن . فقد ترك زميله الثانى كل اعباء هذا العمل على أكتافه . فكان يرى أنه أمام التلف أو على الأقل كان يشعر بأنه لا يكسب من المال ما كان يجب عليه أن يكسبه .

وأخذ يقول فى نفسه انه إذا استطاع أن يدخل فى هذه الصفقة الكبيرة بواسطة محال « كوبر وبرجز » فان الحالة قد تتحسن وكوبر وبرجز يديران أعمالا واسعة فاذا قبلا العمل معه كان من وراء ذلك الكسب والمغنم .

وقف بيل وذهب ليجيء بقبعته . ثم التفت الى سكرتيرته وقال : « إذا جاء أحد يامس مارش فقولى له بأنى سأرجع قريبا أنا ذاهب لمقابلة كوبر وبرجز » فردت عليه الفتاة بقولها :

« إذا أخذت نصيحتى يامستر بليك فلا تذهب الى هذين الرجلين فانك تقلقهما كثيرا . ولا تنس أنك أرسلت اليه تمكنس أمس بخطاب . فرد عليها بقوله : انى أريد رد ذلك الخطاب ، وكان يكره النصيحة فانه تركها ووصل الى مكتب كوبر وبرجز بعد عشر دقائق. ولما عرف كاتب ذلك المكتب أنه يريد أن يرى رئيسه قال له :

ان المستر كوبر مشغول الآن ياسيدى. فرد عليه بقوله: وانى كذلك مشغول أيضا والا لما جئت إلى هنا .

أدخل له بطاقتى من فضلك : فسمح له بالدخول على ألا يتجاوز مدة بقائه مع المستر كوبر الخمس الدقائق. ولكن الخمس الدقائق خير من لا شيء ، وعند ما دخل وجد المستر كوبر فى حالة متغيرة وهو رجل نحيف قد ابيض شعر رأسه ويدل وجهه على شراسة الخلق . فنظر الى بيل كأنما كان يعرفه طول حياته وكان يكرهه باخلاص من يوم رآه . ثم قال له بحدة :

« ماذا تريد يا مستر بليك ؟ »

فحملق فى وجهه يقول :

« انه لجو بديع أليس كذلك ؟ »

فرد عليه ببرود قائلا :

« هذا ما قرأته فى صحف الصباح . فبينما أنت يا بليك لا تعرف شيئا اذا بالخبراء ينبئونك بكل هذه الأشياء » فقال له بليك بلهجة الجد . « انك تدهشنى بهذه المعاملة . ومع ذلك فقد أتيت الى هنا لأتكلم معك فى شأن تلك الصفقة » . فقال له :

« أنا لا أعرف ان بيننا أية صفقة أو عمل على الاطلاق واعلم يا بليك انه اذا أرسلت الى خادم مكتبك مرة أخرى ليؤخرنى فى أثناء خروجى من مكتبى ، فانى سأقبض عليه من عنقه وألقى به خارجاً . فقال بيك :

« ان الفتى قام بواجبه . ومن الذى لايستطيع أن يقوم بأكثر من الواجب ؟ وأريد الآن أن أقول لك بشأن تلك الصفقة ... » فقاطعه الرجل بقوله :

« ان الوقت ثمين » فقال بيل : « وكذلك وقتى .

ولقد عرض على محل سفتونس مبلغاً كبيراً ولكن رأيت أن أعطيك الفرصة الاولى » . فقال المستر كوبر :

« انى أنصحك أن تنتهى من مسألة الصفقة . والحق انك لن تحصل منى على أى عطاء اذا ظللت تلح على هكذا بشأنها . وهذا هو موضع التعب معكم أيها الشبان فانكم لا تقتنعون بترك الامور فى مكانها . ولا بد لكم من الاستمرار فى اللجاجة . وقد أكون مستعدا لذلك فى وقت آخر » . ثم قرع الجرس ولما جاء الكاتب قال له :

« أوصل المستر بليك الى الخارج »

وقد رأى بيل انه عاد الى الشارع مرة أخرى وان الشمس قد فقدت شيئا من حرارتها وشعر بأن النسيم العليل قد انقلب الى البرودة

وعند ما وصل الى مكتبه كانت حالته لم تتغير فنظر الى مس مارش وقال :

« سأراجع تلك الحسابات عند محال سفتونس فأشكرك » فسلمته الاوراق وكانت مظاهر الجد التى تظهر فيها تزيدها جمالا ، وكان بيل يعجب بها ويرى أنها فتاة فى غاية الجمال . وأكثر ما كان يعجبه منها ان فى فمها نوعا من التواء كلما رآه ظن أنها تكاد تضحك . ثم أخذ ينظر فى كشف الحساب وكان يعلم انه سيجد فيه شيئا يستطيع أن يناديها من أجله ويتكلم معها متناسياً شعوره نحوهما وكانت مس مارش ضعيفة فى الاملاء لأنها كثيراً ما تخطىء فى كتابة الكلمات وهذه علة حسنة يمكنه

فقال لها ببرود : « انه لما يوجب الأسف يا مس مارس انك لاتستطيعين تعلم هجاية الكلمات »

أن يعتمد عليها فى مناقشتها مع انه لم يكن شخصياً ممن يجيدون الكتابة كما يعترف بذلك ، ولكنه كان على كل حال لا يخطىء فى كتابة الكلمات السهلة . فقال لها ببرود :

« انه لما يوجب الأسف يامس مارش انك لا تستطيعين تعلم هجاية الكلمات » . ثم أبان لها موضع الخطأ فى كتابتها ولكنها قالت له ببرود أيضاً :

« ولكنى أعتقد أنى على صواب »

فقال بيل : « لا نريد أن ندخل فى مناقشة بهذا الصدد فأرجوك أن تأتينى بالقاموس »

ولما بحث فى ذلك القاموس وجد انها كانت على صواب فى هذه المرة أيضاً فاعتذر لها . ثم قال :

« ولكنك تخطئين فى غالب الاحيان فأحب أن تتعلمى الهجاية » فقالت له بشدة :

« انى أتلقى دروساً فى الاملاء ويمكنك أن تأخذ بعض دروس أيضاً لأنك فى حاجة اليها » فنظر اليها مذهولا ثم قال :

« ماذا تقولين يا مس مارش ؟ » ولكنها استمرت تقول : لا يهمنى شىء . فقد أخذت تتحكك كثيراً بهجايتى الى أن جلبت كل أنواع الكتب وأخذت أدرسها . ولكنك لا تزال تتحكك بغلطاتى الهجائية . يظهر أننا لن نتفق »

فذعر بيل وخاطبها بلين ورفق قائلا :

« مس مارش انك تفقدين صوابك » فقالت :

« هذا لا يهمنى ويمكنك أن تعطينى انذاراً باخلاء

طرفى بعد أسبوع اذا شئت ولكنى لن احتمل منك مثل هذا التهجم بعد الآن » فأراد أن يهدئ من روعها فقال «أرجو أن تتركى هذا الغضب يالله ألا أجد شيئا من الراحة »

وقد رأى أن الالتواء الطفيف الذى فى فمها يزيد وضوحا . ثم أخذت تضحك فضحك بيل أيضا وهنا نظرت اليه وقالت :

« أكل هذه الضجة من أجل لاشىء ؟ انى آسفة يامستر بليك . » فرد عليها بقوله : « انها غلطتى أنا وقد استحققت كل شىء . وفى الحق انى لن أعطيك انذاراً مهما قلت فانك ضرورية جداً ولا يمكننى الاستغناء عنك » ثم رد اليها الأوراق وهو يقول :

« أظن انها مضبوطة . »

ثم عادت بعد ذلك الى غرفة مكتبها واستلقى هو على مقعده مدة وجيزة ونظر فى ساعته وقال : « ليت وقت الغذاء قد حان » وأخذ بعد ذلك يفكر فى «الين مارش» ثم نهض فجأة ونظر فى ساعته مرة أخرى فلمح الشلن (المخروق) معلقا فى السلسلة فقال : « ياللعجب » ثم تذكر الحوادث التى مرت به فى صباح ذلك اليوم . فقد تمنى أن يتأخر القطار وقد تأخر بالفعل . ثم تمنى بعد ذلك أن يصل القطار فى المحطة فى موعده تماما وقد حصل ذلك أيضاً . فأمانيه كلها قد تحققت إذن . فلا بد له من النظر الى تلك العملة لتجلب له حسن الحظ .

وكان يحس بفتور وارتخاء فى تلك الليلة ولكنه ذهب الى دار للتمثيل لأنه قضى يوماً متعبا وكان يرجو أن ينتعش من رؤية التمثيل . وعند ماخرج كان منشرح الصدر على الرغم من تعبه .

وقف بيل عند حافة الرصيف وقد تذكر «الشلن» فى تلك اللحظة فأخرج سلسلة ساعته ونظر الى تلك العملة ثم قال فى نفسه :

« أتمنى أن ينقلنى أى إنسان الى منزلى ويضعنى على سريرى . » ثم ظل ينتظر نتيجة ذلك التمنى ولكن لم يحدث شىء . فعرف انه كان سخيفا ثم سار فى الطريق وإذا بسيارة « تاكسى » كانت مسرعة فصدمته وألقته على رأسه وهكذا غاب عن صوابه .

وعند ما استيقظ وجد نفسه فى بيت آخر غير بيته . فأخذ يلتفت يمينا وشمالا ثم جلس فوق سريره وهو يقول « أين أنا ، انه لأمر مدهش . » وأخذ ينادى بعد ذلك الى أن دخلت عليه ممرضة وقالت بلهجة الآمر «ارقد ولا تتحرك »

فسألها قائلا : « ولكن أين أنا ولم أنا هنا؟» فقالت الممرضة : « انك فى المستشفى ، وقد صدمتك سيارة فأحدثت لك بعض الارتجاج » فحملق بيل فى وجهها وقال « كل هذا من ذلك الشلن الملعون» فقالت الممرضة: « يجدر بك أن تنام لأنك تهذى »

فقال لها بعنف : « اذهبى من أمامى أيتها المرأة فسأنهض من سريرى الآن » فقالت : « بل انك لن تنهض من سريرك »

فقذف بيل الغطاء الذى كان عليه وقال لها : « أليس عندك شىء من الرفق ؟ أين ملابسى ؟ » فقالت : « لن تحصل على ملابسك » فنظر اليها فى شىء من الاحترام لأنه رأى أمامه امرأة عنيدة فاذا هو لم يمتثل لأوامرها فقد تنادى بعض الخدم الأقوياء ليساعدوها على شد وثاقه والقائه على السرير : وليس هذا الأمر بعيداً لأنه سمع بوقوع حوادث من هذا القبيل . فرأى أن يستعمل الحكمة والتعقل فرجع الى السرير وهو يقول :

« اذا كان لابد لى من النوم فسأنام ولكن ألا تغنين لى دوراً لأنام ؟ فألقت عليه الممرضة نظرة خبيثة وهددته بقولها :

« اذا كنت لاتريد أن تنام فسأدعو الطبيب ليعطيك شيئاً »

فتوسل اليها بقوله : « أرجوك ألا تفعلى بحق السماء وكفانى ما أصابنى . ولكن ألا تخبريننى كم من الزمن يجب أن أقضيه هنا ؟ » فقالت « نحو أسبوع على الأقل » فرد عليها بيل قائلا :

« لن يكون ذلك وحياة ثقل دمك » ولكن كان هذا الرد بينه وبين نفسه ، وكان يرى أن بقاءه فى ذلك المستشفى مدة اسبوع لابد أن يضيع عليه تلك الصفقة مع محال كوبر وبرجز . وفضلا عن ذلك فان حالته كانت

جيدة ماعدا شيء قليل من الصداع فى رأسه ، انصرفت الممرضة بعد ذلك وهى تقول سأعود اليك بعد قليل لأرى اذا كنت نائما . فانتظر بيل خمس دقائق ثم نزل من السرير وذهب الى النافذة ولما حاول فتحها أحدثت صوتا مرتفعا ولكنه فتحها بعنف وفى تلك اللحظة دخلت الممرضة مرة أخرى ونظرت اليه بحدة وهى تقول : « اذا لم تدخل فى سريرك فى هذه اللحظة فسأنادى الطبيب . » فقال لها بيل «ألا يستطيع الانسان أن يفتح نافذة ؟ انني لم أنم فى حياتى فى غرفة نافذتها مغلقة . »

ولما عاد الى سريره غطى جسمه ورأسه بالملاءة فقالت له الممرضة وهى ذاهبة « اذا سمعت صوتا آخر فلابد من اعطائك شيئا يضطرك للنوم . » فرفع رأسه مرة أخرى لينظر اليها . ثم سألها قائلا : هل ملابسى فى مكان أمين ؟ فأجابته بالايجاب . فقال لها « انى أعرف بالضبط مقدار النقود التى فى جيوبى . » فغضبت الممرضة وقالت : « ماذا تعنى ؟ » فقال بيل : « لاشيء . لاشيء . فانى أهذى على ما أظن . » فخرجت بعد أن أقفلت الباب وراءها بشدة . فنهض بيل من السرير وهو يقول :

« هذا هو الوقت الملائم للعمل » . وكانت غرفته فى الطابق الثانى مواجهة لحارة هناك فأطل من النافذة وقال « لو اننى كنت ذبابة إذن لما وجدت الآن مشقة فى النزول من هذه الغرفة » وفى تلك اللحظة رأى ماسورة ممتدة من البناء الذى فيه المستشفى الى تلك الحارة المواجهة لغرفته فصعد فوق النافذة وأمسك بالماسورة من غير عناء وفى أقل من لمح البصر نزل فى الحارة .

ولما نجا من المستشفى وقسوة تلك الممرضة التى كانت تهدده باحضار الطبيب ليسقيه جرعة تتركه فى عالم الاحلام قال فى نفسه : « ثم ماذا بعد ذلك ؟ آه .. تذكرت .. نعم كنت أقوم بدور فى التمثيل السينمائى فى رواية هزلية ببدلة البيجاما . . . هذه هى الطريقة التى يجب أن أتخذها لأنجو من عيون القانون . »

ثم أخذ يحرك قدميه العاريتين ليدفئهما قليلا . ولكن الحصى كادت تدميهما . ولما كان الموقف يقضى عليه بالاسراع فقد اندفع الى الشارع بقدميه العاريتين طلبا للنجاة والحرية .

كان الناس يروحون

لوكاندة الكوارع الوحيدة الكبرى

لصاحبها محمد يوسف

نقلت من شارع محمد على الى شارع الأمير فاروق بالعتبة الخضرة على الشمال وفوق مافى هذا المحل من الأنواع المعروفة فقد أوجد فيه فرع للكباب والكفتة والحمام للشوى وفطور الصباح

تليفون ١٥ — ٤٨ مدينة

ويغدون ولكنه لم يهتم لأمرهم مادام رجل البوليس لم يكن موجودا . ثم أخذ الناس يقفون فى الشارع ويحدقون فيه . ولكنه لم يلتفت اليهم بل سار فى طريقه وعينه تبحث عن سيارة « تاكس » لتوصله الى بيته فلم تعثر على واحدة .

ثم انعطف إلى شارع آخر فرأى سيارة « تاكسى » وأحد رجال البوليس فى وقت واحد . فأشار بيده الى السائق بينما تقدم البوليس نحوه وبعد لحظة كانا معا أمام تلك السيارة . فنظر اليه البوليس وقال :

« أسألك أيها الضابط هل أنا سكران أم صاح ؟ »

فقال رجل البوليس يظهر عليك انك صاح ، وعلى كل حال تستطيع أن تذهب »

فدخل بيل فى السيارة وهو يقول فى نفسه « قد نجوت يابيل »

وبعد قليل وصل الى منزله وكان فرحه شديدا لتخلصه من نظرات رجل البوليس المخيفة .

رجع بيل الى منزله متأخرا وكان يعلم أنه إذا رأته أخته « جين » داخلا بيذلة « البيجاما » التى ليست ملكه

فرد عليه بيل فى شىء من الغيظ قائلا : « يالله . ألا يستطيع الانسان أن يعود من حفلة راقصة بلابس الكرنفال من غير أن يقبض عليه ؟ »

فنظر اليه البوليس وقال :
« ايه ده ؟ ملكش حق تخرج بره بهذا الشكل »

« ايه ده ؟ ملكش حق تخرج بره بهذا الشكل . الأحسن انك تيجى معايه »

فرد عليه بيل فى شىء من الغيظ قائلا : « يالله . ألا يستطيع الانسان أن يعود من حفلة راقصة بملابس (الكرنفال) من غير أن يقبض عليه ؟ » ثم اصطنع هيئة الجد وسأله قائلا :

فلابد أن يكون عندها كلام تقوله له . ومن أجل ذلك رأى أن يدخل البيت لا من الباب العمومى ولكن من خلال نافذة .

ثم ذهب إلى غرفته وأحضر بعض النقود التى دفعها لسائق السيارة . وبعد ذلك استلقى على سريره وتنهد حامدا شاكرا .

ولما استيقظ فى صباح اليوم التالى كان متضايقا فبعث يطلب « تمكنس » خادم المكتب ثم أرسله إلى المستشفى بيدلة البيجاما وبخطاب يطالب فيه رد ملابسه. ولم تتحسن حالته حتى بعد ان اكتشف أن نبأ ذلك القرار قد نشر فى الصحف وأن اسمه لم يذكر .

لكن يغلب على الظن أنه ظل متضايقا لأن الخبر الذى نشر خبر الفرار من المستشفى كان يعتقد بأن عقل ذلك الرجل الهارب كان مضطرباً مشوشا .

ولما عاد الخادم « تمكنس » بملابس سيده ساءت الحالة أكثر وأكثر . فقد دخل على بيل فى مكتبه ووضع ربطة الملابس أمام سيده وهو يقول : « هذه ملابسك يا سيدى . »

فرد عليه بلهجة جافة قائلا . « أشكرك » وكان واثقا من أن الين مارش ناظرة اليه . وأن ذلك الالتواء الخفيف ظهر على شفتها ، وهو الالتواء الذى يشير الى أنها تريد أن تضحك فلعن « تمكنس » فى سره لما أظهره من الغباوة .

وبعد ان انصرف « تمكنس » قالت له ألين بأدب « أرجو أن لا تكون أصابتك شديدة يا مستر بليك . ولا شك فى أن الذى تصدمه سيارة يقاسى ألما مبرحا » فقال لها بيل :

« ياعزيزتى المس مارش انك تأخذين بالاشاعات فردت عليه بصوت حلو قائلة :

« أتظن ذلك ؟ أستطيع أن أحلف بأنى رأيتك تمشى فى الشارع ليلة أمس مرتديا البيجاما . والحق أنى كنت أظن أن ذلك البوليس كان يريد أن يقبض عليك فقال بيل :

« أرجوك أن تشتغلى فى أعمالك » ولم يكن أحد فى الدنيا يستطيع أن يغضبه هكذا غير الين مارش .

فذهبت الفتاة واشتغلت فى أعمالها . وهنا أسرع بيل ففك الربطة التي أحضرها الخادم . ولم يكن فى الواقع يهمه كثيرا أمر ملابسه ونقوده ولكنه كان يبحث عن « الشلن » المخروق فى وسطه .

وكان « الشلن » فى محله فأمسكه بيده ثم جعل يحدث نفسه ويقول : « لا أشك فى أن المسألة سخيفة ولعب أطفال ولكنى لا أستطيع أن أنسى أنى جربت هذا « الشلن » فلقيته يحقق الأمانى . لقد كنت أتمنى ، بعد أن خرجت ليلة أمس من دار التمثيل ، أن أنقل الى سريرى . وقد نقلت فعلا اليه . »

ثم جعل يلوم نفسه لأن اختيارها فى الأمانى لم يكن حكيما . وفى تلك اللحظة قرع جرس التليفون فأسرع اليه بيل ووضع السماعة على أذنه :

« هل أنت المستر بليك ؟ » فقال بيل :

« نعم هو أنا . انتظر لحظه من فضلك »

وانتظر بيل قليلا ثم سمع صوت المستر كوبر يقول له :

« هل أنت بليك ؟ هل تستطيع أن تأتى الى مكتبى بضع دقائق لأن عندى ما أقوله لك »

فتذكر بيل تلك الشراسة التى قابله بها كوبر قبل يومين . فقال له :

« أخشى ألا أستطيع ذلك الآن ، انى منهمك فى الاعمال الكتابية الكثيرة التى أمامى . ولكن قد أستطيع ذلك فى وقت آخر »

فقال له كوبر بلهجة الجد والاهمية :

« ولكن لابد أن أراك اليوم فالمسألة فى غاية الاهمية »

فقال بيل : « ربما أستطيع أن أعطيك خمس دقائق بعد ظهر اليوم . سأعمل جهدى يا كوبر » ثم ترك السماعة وهو يقول : « الشغل شغل » فسألته المس الين مارش قائلة : « هل كنت تتكلم مع المستر كوبر ؟ اذا أردت أن تأخذ نصيحتى فيجب عليك أن تذهب اليه فى الحال » فغضب بيل لأنه بينما كان يغلظ القول للمستر كوبر تريد هذه الطفلة أن تقول له انه كان سيء التصرف . وهذا ما لم يعد يطيقه . فنظر اليها وقال : « لا أذكر يا مس مارش انى طلبت نصحك » فسكتت الفتاة هنيهة واحمر وجهها من الخجل وأبرقت عيناها ثم قالت له : « هل تقصد ما تقول ؟ » فقال : « بكل تأكيد فانك كثيرا ما تتبرعين لى بنصائحك » فقالت : « لن أفعل بعد اليوم ... انى .. » فأراد تلطيف المسألة فقال : « وبالطبع قد أطلب نصيحتك فى بعض الاوقات » فقالت وقد نهضت لترتدى معطفها

وقبعتها : « تستطيع أن تطلب النصيحة من غيرى » فذعر بيل وقال لها « ماذا تفعلين ؟ » فردت عليه بقولها : « نهارك سعيد . يمكنك أن تحجز مرتبى عندك بدلا من أن تعطينى انذاراً بالاستغناء عنى فى ظرف أسبوع »

فوقف بيل على قدميه وقال لها : يالله !! المسألة ليست جدية . وكيف يمكننى الاستمرار فى عملى من غيرك ؟ »

فاتجهت نحو الباب وقالت له وهى خارجة : « ابحث لك عمن يحسن الهجاية والكتابة ولا يعطيك نصائح »

فغاص بيل فى كرسيه وكان يخيل اليه أن المكتب أصبح خالياً من غير وجود تلك المخلوقة النحيلة . كان فى استطاعته أن يوجد فتاة أخرى ولكنها لن تكون مثل الين. فاعتراه كدر شديد وأصبحت الحياة عنده لا قيمة لها

وبينما هو كذلك إذ قرع جرس التليفون مرة أخرى وسمع شخصاً يقول « هل أنت بليك ؟ أنا كوبر الذى يكلمك » فرد عليه بيل بقوله : نعم أنا بيل فماذا تريد منى الآن ؟ » قال :

« لا بد لى من أن أراك قبل مساء الـ[illegible] أن تتناول طعام الغداء معى . » فـ[illegible] بقوله : « بكل سرور » وقد رأى أن يروح عن نفسه قليلا ولاسيا بعد أن ذهبت الين، ولما اجتمع بكوبر فى ناديه وجلسا الى مائدة الطعام أخذ كوبر يقول :

« قد ترى فيما سأقوله لك شيئا من الغباوة ، وقد يكون الامر كذلك أيضا . ولكن الحقيقة هى انى لما كنت صغيرا كان عندى شلن فى وسطه ثقب » فقال بيل : « الحق انها مسألة تستدعى الاهتمام » واستمر كوبر يقول : « وكان هذا الشلن غريباً فى بابه فكلما تمنيت شيئا حصلت عليه . ولكنى فقدت ذلك الشلن مرة فانقلب حظى انقلاباً تاما

ثم وجدت ذلك الشلن فعاد الى حظى مرة أخرى . والآن فهأنذا قد فقدت ذلك الشلن أيضا وظهرت العلامات على أن حظى آخذ فى الذهاب . أظن انك تجد فى هذا الكلام شيئا من الغباوة ؟ » فرد عليه بيل بقوله : « أبداً لاشىء من هذا القبيل . أرجوك أن تتم كلامك »

فاستمر كوبر يقول :

لقد سقط ذلك الشلن أول أمس من سلسلة ساعتى ولكنه سقط فى جيبى فتركته فى مكانه ثم نسيته . وفى ذلك اليوم جاءنى خادم مكتبك كما تذكر ومعه خطاب منك » وهنا ابتدأ بيل يرى شيئاً من نور الحقيقة .

ثم أخذ كوبر يقول

« لقد تكرمت على خادمك بذلك الشلن المخروق من غير أن أشعر . وانى واثق الآن بأنى لم أعط ذلك الشلن إلا لخادمك »

فتجلت الحقيقة أمام أنظار بيل ففى مساء ذلك اليوم نفسه كان قد أرسل خادمه « تمكنس » ليصرف له ورقة مالية فتسرب اليه الشلن المخروق مع الفكة التى احضرها له الخادم . ثم استمر كوبر يقول : —

« ان الذى أريد منك أن تفعل هو أن تبحث عما اذا كان ذلك الشلن لا يزال مع خادم مكتبك .. واذا كان الأمر كذلك فارجعه الى . أنى اكون شاكرا لك كثيرا اذا فعلت ذلك . »

فقال بيل : « ولكن ذلك الشلن أصبح ملكه الآن » فرد عليه كوبر بقوله : « هذا لا شك فيه ، ولكن يمكن أن تساوم على الاستغناء عنه بمبلغ كبير . » فقال بيل « أننى أرى أنه لاحق لك فيه . » فقال كوبر « مطلقا... هذا صحيح ولكن ترى هل تريد أن تحاول اخذ ذلك الشلن لنفسك يابليك ؟ » وكان ينظر اليه بجزع وشك عظيم . فانتفض بيل عندما سمع هذه الجملة لأنه ادرك أخيرا حقيقة قيمة ذلك الشلن . ثم وضع يده فى جيبه وأخرج سلسلة الساعة . أمام كوبر وقال له :

« أظن أننا معا نستطيع أن نقوم ببعض الأعمال لفائدتنا المشتركة فقال كوبر . « هل تتكلم عن تلك الصفقة ؟ فقال بيل :

« نعم » فقال كوبر :

« أعطنى هذا الشلن يا بليك وقد أعطيتك تلك الصفقة . وفضلا عن ذلك فسأضع فى يدك أعمالا كثيرة على قدر استطاعتى . فهل يرضيك هذا الثمن ؟ » فقال بيل : « رضيت ولكن على شرط واحد » فقال كوبر : وما هو ؟ قال : أن تترك الشلن معى بضع ساعات . سأرجعه

اليك فى هذه الليلة لأن عندى شيئا من الأمانى أريد تحقيقه . فهل اتفقنا ؟ » فحياه كوبر وهو يقول : « لقد اتفقنا . والى المساء . فقال بيل : وهو خارج الى الشارع « سأراك الليلة » ثم نادى سيارة (تاكسى) وتمنى وهو جالس فيها أول أمانيه . قال : « أتمنى أن تكون الين مارش قد عادت الى المكتب . هل تسمعنى ايها الشلن ؟ أريد أن أرى المس الين مارش قد عادت الى مكتبى قبل رجوعى والآن فاعمل شغلك . »

ولما وصل الى المكتب صعد السلالم كل ثلاث درجات معاً ثم فتح الباب على عجل . كانت مس الين مارش جالسة على مكتبها وعليها مظاهر الأدب والاحتشام أكثر من المعتاد . فعند ما وقع نظره عليها وقف بيل وقال لها :

« اذن لقد عدت مرة ثانية ؟ » فردت عليه بشىء من الخضوع قائلة : « اذا كنت ترضى أن تقبلنى يا مستر بليك » فقال لها : لا أريد أن تبقى هنا » فلما سمعت ذلك إعتراها الذهول وجحظت عيناها من شدة الصدمة فنهضت من كرسيها . ولكنه بادرها بقوله : أرجوك دقيقة واحدة فانى أريد أن أريك شيئا » هل ترين هذا الشلن ؟ انه شلن يجلب الحظ الحسن . وما دام هذا الشلن معى فجميع أمانى مجابة . والآن انظرى فانى سأطلب فتاة لأتزوجها »

فقالت له بغضب : لقد كنت أظن انك ستظل عزبا »

فقال لها مبتسما : « نعم عزباً الى سن الثلاثين . وزوجا محبا ووالداً فى الثانية والثلاثين . ألين ، هل تتزوجيننى ؟ »

فردت عليه بقولها : لقد قلت انك لا تريد أن أبقى هنا »

فقال بيل : « نعم انى لا أريد أن تبقى هنا ولكنى أريد أن تكونى فى بيت صغير جميل تكتنفه الزهور من جميع الجهات وفى ناحية منه (جراج) يسع سيارتنا الصغيرة . فهل يحقق الشلن هذه الأمنيه يا ألين ! » ثم مد اليها ذراعيه ، فأقبلت نحوه فى خجل ورقة زادها جمالا وفتنة ثم ارتمت بين أحضانه وهى تقول :

« انك لست بحاجة فى هذه المرة الى مفعول الشلن »

لايفيدك الاعلان الا اذا وثقت من الاطلاع
عليه ممن يهتم للاستفادة منه ولا تضمن
ذلك الا بالنشر فى :

الجديد (المدرسة الجامعة)

شهر زاد (محبوبة الجماهير)

أرجوكم أن تبتسموا

نظرة تعقبها جرأة نادرة ثم لقاء يؤدى الى التعارف

ترسفيلد قرية من القرى البعيدة النائية عن الضوضاء الخالية من أسباب اللهو وكان جوها الذى لايكاد يتغير كأنما يحمل الناس على النوم في أول ساعات الليل . على أن جيمى هلتون قد تضايق مما رآه من الوحدة والسكون فى تلك القرية حتى اضطر ، وهو بائس ، للالتفات الى الشيء الوحيد الذى من أجله جاء الى ترسفيلد وهو المذاكرة والانكباب على الدرس

والحق ان جيمى كان بطبيعته ذكيا يجتاز الامتحان بعد الامتحان بسهولة وتفوق . ولكنه كان يظن أن من أسباب السرور الذى تتوق اليه النفوس أن يقضى مدة فى احدى القرى وقد قيل له ان ترسفيلد هذه من أحسن الاماكن التى يستطيع أن يتمتع فيها الانسان بمناظر الطبيعة البديعة فضلا عن أنه لايجد فيها مايعوقه عن الدرس والمذاكرة . وهكذا سافر اليها .

ولقد تضايق جيمى مما رآه من السكون العميق فى تلك القرية فقضى اليومين الاولين فى التجول حول القرية لعله يجد فيها مايسرى عنه همومه وفى اليوم الثالث كان قد اقتنع تماما بان تلك القرية خالية تماما من أسباب اللهو والسرور . فعمد الى المرور بسوق القرية لعله يجد فيها مايبعث على التسلية . ولما لم يجد هناك أيضا شيئا غير اللحم والخضراوات والفاكهة المعروضة للبيع توجه الى محل مصور فى تلك الجهة وأخذ ينظر فى الصور المعروضة من خلال النافذة . ثم أدار وجهه وعول على الذهاب ولكن في تلك اللحظة أبصر بصورة لم يكن قد رآها من قبل فى ناحية نائية من النافذة . فوقف ونظر اليها مرة ثانية ثم سار فى طريقه وهو يشعر — من غير أن يعرف السبب — أن ترسفيلد تلك القرية ليست من الكآبة كما خيل اليه في اليومين الماضيين .

كانت تلك الصورة لفتاة فريدة من الجمال ذات شعر أشقر بديع وفم تزينه شفتان تنفرجان عن احدى تلك الابتسامات الحلوة الساحرة . على أن الكآبة عاودت جيمى مرة أخرى فجعل يقول لنفسه بصوت خافت : أظن ان هذه الصورة قد أخذت منذ نحو عشر سنوات ، وإلا فقد تكون صاحبته غادرت هذه القرية من مدة . وعلى كل حال فلا أمل لى في التعرف بها . انك سيء الحظ ياجيمى ...

سار جيمى فى طريقه إلى منزله وهو مشتت الفكر مكتئب النفس حتى اذا ماوصل الى ملتقى شارعين وأراد أن يجتاز أحدهما ليصل الى الطريق المؤدى الى منزله أجفل بغتة وتنبه من غفلته اذ رأى سيارة صغيرة ذات مقعدين مقبلة نحوه ثم قفز بكل قواه حتى انتهى الى ناحية ونجا من خطر السيارة . وقد كان على وشك تعنيف سائق تلك السيارة لأنها كادت تحطمه ، ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة . بل ظل يحدق ببصره في وجه ذلك السائق الذى لم يكن غير تلك الفتاة التى رأى صورتها منذ هنيهة وكان يائسا من لقائها والتعرف بها .

وبدلا من الاحتجاج على السائق وتعنيفه تقدم جيمى بضع خطوات وأخذ يعتذر ويبدى أسفه الشديد بجميع الألفاظ والمعانى التى خطرت بباله في تلك اللحظة فهزت له الفتاة رأسها فى وداعة ورقة وقبلت منه اعتذاره على اهماله وعدم التفاته أثناء سيره في الطريق ، ثم سارت بسيارتها وتركته حيث كان فى حيرة وذهول .

ظل جيمى على هذه الحال بضع دقائق وهو يعجب أن يكون فى الدنيا مثل تلك المخلوقة الجميلة . وكان يتمنى لو أنها صدمته بسيارتها ، لأنها عندئذ كانت تنزل من السيارة وتتحدث اليه من غير شك . ثم خطر له خاطر فعاد أدراجه الى محل المصور . وعند مادخل ذلك المحل وجد رجلا قصير القامة عارى الرأس من الشعر يعبث بشاربين لامثيل لهما فى طولهما حتى كأنه أراد أن يتعزى بطولهما عن صلعه .

وكان هذا الرجل يلبس رباط رقبة « بمباغ » من النوع الذى يلبسه أرباب الفنون « الارتست » ويرتدى

جا ئتة من القطيفة الباهتة الملوثة من رشاش الأحماض المختلفة . ولما وقع نظره على جيمى قال له :

نهارك سعيد ياسيدى ماذا أستطيع أن أخدمك به ؟ . فرد عليه جيمى بقوله : انك تأخذ صوراً على ماأعتقد أليس كذلك ؟ .

فأدار الرجل القصير نظره في جوانب محله الذى كان مملوءاً صوراً فنية عديدة ثم رد على سؤال جيمى بالايجاب . فقال جيمى :

أحب أن تأخذ صورتى . فنظر اليه المصور من خلال نظاراته ثم قال :

انى مستعد لما تريد ولكن على أى شكل تريد أن تكون صورتك ياسيدى ؟ . فرد عليه بقوله :

الحق أنه لايهمنى أن تكون صورتى على شكل خاص ، ومع ذلك فاذارأيت بعض العينات فقد أستطيع اختيار شكل من بينها .

فذهب المصور وأحضر كثيرا من العينات المختلفة وأخذ جيمى ينظر فيها واحدة واحدة من غير أن يبدى ارتياحه التام إلى شىء منها . وأخيراً التفت الى المصور وقال:

لقد رأيت منذ هنيهة صورة فتاة على تلك النافذة هناك ، فهل تستطيع أن تأخذ صورتى على ذلك النمط ؟

فخف المصور وأحضر الصورة التى أشار اليها جيمس وقدمها له ليمعن النظر فيها مرة أخرى . فظل جيمس يتأملها مدة طويلة ثم ردها اليه وهو يقول :

نعم ، على هذا الشكل أحب أن تكون صورتى فالحق أنها صورة ساحرة . فقال المصور بتواضع :

انها ياسيدى احدى مفاخرى فى فن التصوير . فقال جيمس :

يخيل الى انى رأيت هذه السيدة الفتية في بعض الأماكن ولكنى لاأذكر تماما أين كان ذلك . فرد عليه المصور من غير أن يداخله أدنى شك فى نيات جيمس فقال

ليس ذلك بعيدا ياسيدى فان المس وست تقيم قريبا من هذه الجهة

فقال جيمس : وهل تدعى مس وست ؟ فقال :

نعم مس مارجورى وست ، وهى تقيم فى ارنجهام مانور التى لاتبعد من هنا أكثر من ثلاثة أميال . فهل تعرفت الى تلك السيدة الفتية ياسيدى ؟ فرد عليه جيمس بقوله :

كلا . لم أتعرف اليها بعد . . . أريد أن أقول انى لم أتعرف اليها . فقال المصور : انها سيدة فى غاية الجمال ياسيدى . فقال جيمس :

لابد أن تكون كذلك كما تدل عليها صورتها

وفى تلك اللحظة قرع الجرس فالتفت جيمس ليرى من القادم فاذا نفس تلك الفتاة الساحرة التى كانت موضوع حديثه مع المصور واقفة على عتبة الباب

وقد خاطبت تلك الفتاة المصور بقولها :

لقد كدت أنسى كل مايتعلق بك يامستر بلادوك ولذلك اضطررت للعودة اليك كما ترى

فانحنى المصور أمامها بكل احترام وشكر لها عطفها عليه . فقالت :

بكل سرور وامتنان يامس وست . ثم حيته وركبت سيارتها وانصرفت كلمح البصر . وهنا التفت اليه جيمس وقال :

هل تعرف ان الصورة التى أخذتها لتلك السيدة ليست كما كان يجب أن تكون ، بل هى فى الواقع بعيدة الشبه من الحقيقة . فلم يرد عليه المصور لأنه لم يسمع كلامه . وفجأة أخذ يضرب بيده على جبينه كأنما يريدأن يتذكر شيئا نسيه . ثم أسرع الى الباب وأخذ يطل على الشارع ولكن المس وست كانت قداختفت عن الأنظار فأطرق برأسه من اليأس وعاد الى حيث كان جيمس وهو يقول :

لقد نسيت تماما بأن لدى موعدا آخر غداقبل موعد المس وست وهى في قرية بعيدة عن ترسفيلد وليس فى امكانى البتة أن أذهب الى ارنجهام مانوز ، الحق ان ذاكرتى أصبحت ضعيفة جدا و . . . فقاطعه جيمس بقوله : ولكنى أظن أن لديك شخصا آخر يمكنك أن ترسله ليقوم مقامك . أليس كذلك ؟ فقال المصور :

باللأسف ليس عندى أحد الآن فان مساعدى خرج من عندى أمس فقط ولا أنتظر أن يأتى الذى يقوم بأعماله قبل يوم الخميس . يالله انه لأمر موجب للأسف ان ازعج المس وست وأسبب لها شيئا من الكدر

فتصنع جيمس التفكير فى الأمر هنيهة ثم قال :

اسمع ، مارأيك فى ارسالى أنا بصفة كونى مساعدا لك ؟

فسأله المصور فى شىء من الشك قال :

ولكن هل تعرف شيئا عن التصوير ؟ فرد عليه جيمس بالايجاب . مع أن كل مايعلمه عن فن التصوير لايتجاوز الضغط على الزر الموجود فى آلة التصوير الفوتوغرافيا ، أما ماعدا ذلك فهو يتركه لغيره

ثم عاد المستر بلادوك وسأله :

وهل تعرف كيفية أخذ صورة جمعية أو عدة أشخاص فى لوحة واحدة من الزجاج ؟ فرد عليه بنغمة تدل على التفاخر فقال : لقد فعلت ذلك مئات من المرات . . .

فسأله المستر بلادوك أيضا :

وهل تعرف كيف تستعمل آلة التصوير ذات الحجم الكبير ؟ فرد عليه جيمس مبديا شيئا من الأسف فقال :

« هذه هى المسألة الوحيدة التى قد تصعب على قليلا . ولكنك تستطيع أن ترشدنى الى مايجب على أن افعل ، وأنا اتبع ارشاداتك بالضبط . هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك فى هذا الصدد . » فتردد المصور قليلا ثم قال :

الحق أنى لا أعرف اذا كان من الصواب أن . . . .

فقاطعه جيمى بقوله :

ماعليك الا أن تترك لى هذه المأمورية وسترى أنى أقوم بها على وجه يرضيك تماما . : فتمتم المستر بلادوك بقوله :

أظن أن الأوفق هو أن اكتب خطابا الى المس وست اليوم أوضح لها فيه أنى لا أستطيع انجاز وعدى بالذهاب اليها شخصيا للقيام بالمأمورية التى كلفتنى بها . ثم أخبرها بان أحد الشبان تكرم بأخذ المسألة على عاتقه وأرجوها على ذلك أن تعمل حساب العلاوات الضرورية . .

وافق جيمى على هذا الرأى وقال : .

انها فكرة عظيمة ، ويمكنك أن تذكر لها أيضا أنى أدعى هلتون — جيمس هلتون ، فانى أريد أن تعرف اسمى . فوعد المصور بذكر اسم جيمى فى الخطاب الذى سيرسله الى المس مارجورى وست .

وفى اليوم التالى كان جيمى واقفا أمام باب ارنجهام مانور عند الظهر تماما . وكان يحمل أكياسا تشتمل على آلة التصوير وتوابعها . ولم يكد يقف على السلم حتى ظهر أمام الباب رجل طويل القامة متقدم فى السن ذو شاربين كأنهما العهن المنفوش ، ويدل منظره على أنه ضابط فى المعاش فنظر اليه الضابط المذكور نظرة الفاحص ثم قال بلهجة تدل على أنه غير مستعد لقبول أى غش أو « بلف »

هل أنت المصور ؟

فارتبك جيمى قليلا من نظرات ذلك الضابط ولهجة كلامه ثم قال :

نعم . على صورة ما فيما أظن . فطلب اليه أن يتبعه ثم قاد جيمى الى داخل البيت حتى وصلا الى بهو كبير فى الجهة الخلفية .

فرأى عدداً من الأشخاص عليهم مظاهر الاحترام يتحدثون الى طائفة أخرى ممن كانوا أكثر منهم تواضعا فأدار جيمى بصره فى الحاضرين بسرعة فلمح بينهم مارجورى وست . وكان ينتظر منها أن تتقدم اليه وتسهل عليه مهمته بناء على الخطاب الذى أرسله اليها المستر بلادوك ، ولكنها لم تفعل . فنادى ذلك الضابط بقوله :

هل انت مستعد للعمل ؟

فجمع جيمى شتات أفكاره ثم أخرج آلة التصوير ذات الأرجل الثلاث وأخذ يثبتها على الأرض . ولما أدركت مارجورى صعوبة مهمته أقبلت عليه وفي عينها مايدل على انها تعرفه . فنظرت اليه فى شىء من الدهشة وقالت :

هل انت الذى ستأخذ صورنا ؟

فأجابها جيمى بقوله :

نعم ، انى لأرجو ذلك .

فسألته قائلة :

ولكن أين المستر بلادوك ؟ لقد قال انه سيحضر شخصيا . فأوضح لها الأمر بقوله :

لقد تذكر بعد انصرافك من عنده انه مرتبط بموعد آخر قبل موعدك ولذلك فانى . . . أريد أن أقول انه اتفق معى على أن آتى بالنيابة عنه . ألم يبعث اليك بخطاب يخبرك بذلك ؟ لقد وعد بأن يكتب اليك فى هذا الصدد

فردت عليه الفتاة بقولها :

كلا ، لم يصلنى منه أى خطاب وهذا أمر طبيعى بالنسبة له لأنه لابد أن يكون قد نسى . والحق ان ذاكرته أصبحت فى منتهى الضعف

فقال لها بلهجة اليائس :

اذن فهو لم يكتب اليك و . . . ولم يقل لك شيئا عنى أليس كذلك ؟

فردت عليه بقولها :

نعم ، وعلى كل حال فانك هنا الآن . . .

فتلعثم جيمى وهو يقول لها :

أخشى انى . . . انى لست كما يجب . . .

ثم توقف ولم يتمم كلامه ، أو اعترافه بضعفه ، لأنه رأى نظرات ذلك الضابط مصوبة نحوه . فنظرت اليه الفتاة وقالت :

هذا هو عمى الماجور وابشوت .

فابتسم جيمى ابتسامة التحبب والاستعطاف وقال :

كيف حالك ياسيدى ؟ .

غير أن الماجور لم يرد عليه بل انتفخت أوداجه

ونظر الى جيمى نظرة ذات معنى . فأحس كأن الأرض تكاد تميد به .

وكان جيمى يعرف بعض اصطلاحات المصورين فأخذ يبحث عنها فى ذاكرته ولكنه لم يجد فيها شيئا فى تلك اللحظة الحرجة وأخيرا استسلم للقضاء والقدر .

وهنا تطوعت مارجورى لانهاء الموقف فقالت :

سأذهب وأقسمهم الى جماعات اذا وافقت على ذلك . ولكن فى أى مكان تحب أن أضعهم ؟ . فرد عليها جيمى بقوله :

سأترك الأمر لك . فقالت :

انى أقترح أن يكونوا فى تلك الناحية فهو مكان جميل ، ألا ترى ذلك ؟ .

فوافق جيمى على اقتراحها متحمسا مما جعل الماجور يحملق فى وجهه مرة أخرى . فقالت الفتاة :

ستجد الشمس فى ذلك المكان أمام آلة التصوير بالضبط . قال : نعم لقد أدركت ذلك أيضا والحق أنه مكان ملائم تماما .

وكانت كل اجابات جيمى على هذا النمط من الموافقة التامة على جميع ملاحظات مارجورى واقتراحاتها .

ولما تركته مارجورى وذهبت تبعها وهو لا يعرف ماذا يقول أو يفعل . فناداه الماجور بصوت جهورى وطلب اليه الاسراع فى عمله . فأخذ يهيء آلته ويضع فيها ألواح الزجاج بيد مرتعشة .

وكان الماجور يراقبه فى أثناء ذلك فزادت شكوكه من ناحيته . ثم اقترب منه وقال :

أظن أنك تعرف عملك معرفة جيدة أليس كذلك ؟.

فتكلف الابتسام ورد عليه بقوله :

نعم ، بكل تأكيد .

وفى تلك اللحظة كان المجتمعون على استعداد لأخذ صورتهم فسكتت أصواتهم وجعلوا ينظرون الى جيمى . فنظر هو أيضا فى شىء من اليأس وجمع كل قواه ثم قال أخيرا :

ليقترب كل واحد منكم من الآخر لأنى سأبدأ الآن فاقتربوا من بعضهم ، وهنا نظر جيمى الى الماجور وقال له :

ما رأيك الآن فى هذا المنظر ؟ ألا تظن أنه منظر فى بديع ؟ وفوق ذلك فان . . .

فقاطعه الماجور بخشونة وقال :

ماهذه السخافة أيها الرجل ؟ اننا نريد صورة تمثل جماعة منظمة لا صورة اجتماع لا نظام فيه . فاذهب وضع كلا منهم فى المكان اللائق . فرد عليه جيمى فى تواضع قائلا :

لا بأس . . . لا بأس . . . كما تريد . . . ثم وقع نظره على مارجورى فسرى عنه قليلا وقال :

ستكونين فى الوسط بالطبع . فاحمر وجهها واعترضت على ذلك الوضع بقولها :

كلا . كلا . بل يجب أن يكون جدى فى الوسط

ولولا وجود الماجور فى تلك اللحظة فمن المحقق أن جيمى كان يدخل معها فى مناقشة فى هذا الموضوع وقد أشار الماجور باصبعه اشارة الآمر الى رجل سمين متقدم فى السن وقال له :

خذ مركزك . ثم أجلسه فى مقعد أمام آلة التصوير

وخاطب جيمى تلك الفتاة بعد ذلك فقال لها :

اذن قفى أنت الى اليمين

ولكن الماجور عاد يعترض أيضا وقال :

كلا . فان والدها يجب أن يقف على اليمين . فصدع والدها بالأمر وأخذ مكانه على يمين ذلك الكرسى . فعاد جيمى يقترح على الفتاة أن تقف على شماله ولكن الماجور عاد يعترض أيضا فقال :

لا ، بل سأقف أنا على الشمال . فقال جيمى للفتاة [illegible]

اذن يمكنك أن تقفى خلف الكرسى اذا كـ[illegible] تحبين . ويمكنك أن تميلى قليلا الى الامام اذا اردت فا[illegible] أرى ذلك مما يحسن المنظر كثيرا .

ولكن الماجور لم يوافق على ذلك وقال ان زوجته وسيدة أخرى ، هى أخت والدة مارجورى ، يجب أن تقفا خلف الكرسى .

فقال جيمى للفتاة بلهجة الاعتذار :

اذن لم يبق لك الا أن تجلسى على الارض فوق الحشائش فتقدمى ياسيدتى .

فتضجر الماجور وابشوت وقال :

سأقوم أنا بوضع كل منهم فى محله . ثم ترك مكانه وأخذ يدفع هذا ويجذب ذاك ويشير الى الجميع باتخاذ أماكنهم . وأخيراً ساد سكون عميق فجعل كل منهم ينظر الى جيمى وكان هو ايضا ينظر اليهم . وبعد قليل قال لهم : الآن أجدكم جميعا فى عدسة الآلة وأراكم بوضوح ثم أخذ يصنع بعض الأشياء فى تلك الآلة وأخيرا أدخل رأسه فى طواياها بعد أن غطى رأسه بقطعة من القماش . ثم أخرج رأسه بعد ذلك بحالة تدل على أنه غير راض تمام الرضى وأخذ ينظر الى الجمع الذى أمامه وقال :

ان نظام جلوسكم ووقوفكم غير حسن ولذلك أرى أن

الصورة ستكون موضع انتقاد من هذا الوجه

ثم أخفى رأسه مرة أخرى تحت قطعة القماش وأخذ يقوم بحركات تدل على أنه يحاول أن يقف على رأسه فى الهواء لكى يستطيع أن يرى اولئك الذين أمامه بصورة أوضح وأتم .

ولما نفد صبر الماجور ناداه بحدة قائلا :

اسرع . اسرع . فاننا لا نريد البقاء على هذه الحالة طول النهار !

فأخرج جيمى رأسه من تحت القماش وقال

أظن انى ضبطت المنظر الآن ... أرجوكم أن تظلوا في سكون تام بل أحب ألا تتنفسوا أيضا اذا كان

فاعترضت مارجورى قائلة :

« كلا ، كلا ، بل يجب أن يكون جدى فى الوسط . »

ذلك مستطاعا .

ثم تذكر فى تلك اللحظة انه لم يضع لوحة جديدة من الزجاج فأخذ يعالج ذلك مدة غير قصيرة . كادت تزهق فيها أرواح الذين أمامه من شدة التزامهم السكون وأخيرا نظر اليهم وقال :

أرجوكم أن تبتسموا . أرجوكم أن تبتسموا

ثم أراد أن يخطو بضع خطوات الى الوراء فاصطدم بالآلة التصوير ووقع على الأرض بعد أن قلبها رأسا على

عقب . فضحك الجميع لأنه لم يسعهم ازاء ذلك المنظر المضحك إلا أن يمعنوا فى الضحك . غير أن الماجور كشر عن أنيابه وقال :

نحن لا نريد أن نتفرج على مثل هذه الألعاب السخيفة وانما نريد أن تأخذ صورة العائلة . فاجمع أدواتك واصلح من شأنك وانته من مأموريتك بسرعة .

فنهض جيمى من سقطته وأصلح آلة التصوير ثم عاد ينظر الى الحاضرين مرة أخرى . فسكنوا كما فعلوا من قبل وحبسوا أنفاسهم حتى انتفخت أوداجهم . فنظر الى الماجور وقال معترضا :

لا ... لا .. ليس الأمر بحاجة الى هذا السكون

فقال جيمى : « ستكونين فى الوسط بالطبع . »

العميق فهل أستطيع أن أقول لكم مرة أخرى ابتسموا ؟ أرجوكم أن تبتسموا .

فعلت الابتسامة وجوههم حتى اضطر جيمى نفسه الى الضحك كلما وقع نظره على الرجل المتقدم فى السن الجالس فى الوسط فقد كانت هيئته وهو يبتسم كهيئة القرد الذى من نوع الشامبانزى . وأخيراً قال جيمى :

حسن جدا ... ثم ضغط على زر فى آلة التصوير وقال ستكون هذه الصورة على ما أعتقد أهم الصور التى

أخرجتها في حياتى . ولكنى أريد الآن أن أغير اللوحة وآخذ صورة أخرى من باب الاحتياط الكلى

فانتظم الجميع وبعد قليل قال لهم بلهجة الظافر :

كونوا مستعدين ثم أرجوكم أن تبتسموا بينما أنا أعد لكم من واحد الى خمسة .. واحد ... اثنين .. وهنا عطس الماجور عطسة ارتج منها الفضاء فظن جيمى المسكين أن الرجل يخاطبه فقال له بتأدب :

ماذا تقول ياسيدى ؟ . فرد عليه بقوله :

لاشىء — لاشىء لقد كنت أعطس فقط . فقال جيمى ، حسن ياسيدى فقد أخطأت . فغضب الماجور وقال :

أظن أن لى الحق أن أعطس كلما أردت ذلك ... أليس كذلك ؟ .

فقال جيمى :

من غير شك ياسيدى .. ومن ذا الذى يستطيع أن يمنع انسانا من أن يعطس ؟ .

ثم استعدوا مرة أخرى وضغط جيمى على الزر وانتهت أخيراً تلك المأمورية الشاقة . وبينما كان يتأهب للانصراف نظرت اليه مارجورى وقالت :

سترسل الينا العينات بمجرد انتهائك منها أليس كذلك ؟ . فقال جيمى :

أرسل العينات ؟ بل سأحضرها الى هنا بنفسى .

فقالت : أرجو أن تنجح فى عملها النجاح الذى نريده . فقال : يخيل الى من كلامك أنك لست واثقة منى تمام الثقة . قالت :

إذا أردت الصراحة فلست واثقة تماما . فقال :

ولكنى أرجو على كل حال أن يتم الأمر على ماتشتهين . فلاحظت عليه بقولها :

يظهر من كلامك أنك لست مطمئنا .

ثم أحدقت فيه وتذكرت محاولاته المتكررة أن يكون موضعها فى الصورة فى صدر الجماعة فاحمرت وجنتاها وقالت أخيراً :

مهما يكن من شيء فانى أرجو أن تكون الصور جيدة والا فان الجماعة سيغضبون .

والواقع أن جيمى لم يحسن أخذ الصور فلما كان اليوم التالى ورأى المستر بلادوك العينات هز رأسه أسفا وحزنا وقال لجيمى :

ترى ماذا تقول المس وست عندما ترى هذه العينات ؟.

انى واثق بأنى لن أذهب إلى ارنجهام مانور مرة أخرى للتصوير أو لسواه . فرد عليه جيمى بقوله :

الذنب ليس ذنبك على كل حال بل هو ذنبى أنا . ولقد وعدت المس وست بأن أذهب اليها بالعينات وسأفى بوعدى وأذهب بالعينات وان انتهت المسألة بضربى بالرصاص ولكن ثق بأنى سأخرجك منها تماما .

وهكذا ذهب جيمى الى ارنجهام مانور وطلب مقابلة مارجورى . ولما قابلته أخذ يسلمها العينات الواحدة بعد الأخرى فتنظر هى فيها من غير أن تنطق بكلمة أية ملاحظة لأنها فى لم تكن تعرف ماذا تق ولما انتهى من تسل العينات المذكورة قال لها :

هذه هى كل العينات والحق أنى آسف جدا لأنى لا أعرف كثيرا عن التصوير الفوتوغرافى بل لا أعرف عنه الا شيئا قليلا جدا ..

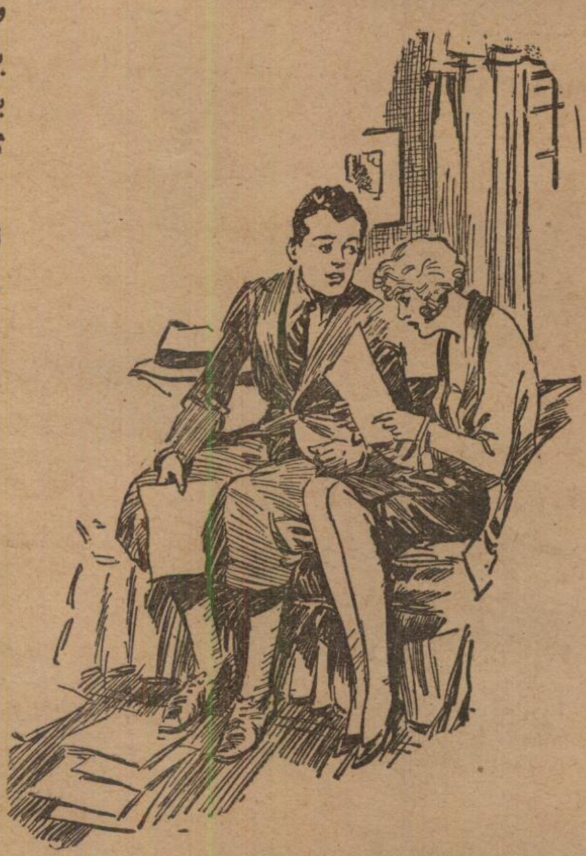

نظرت مارجورى الى العينات ولكنها لم تنطق بكلمة . فقال جيمى « الحق أنى لاأعرف كثيرا عن التصوير »

فقالت : هذا أمر ظاهر . أليس كذلك ؟ ولكن لماذا حاولت تصويرنا اذا كنت لاتعرف شيئا عن التصوير ؟ ثم لماذا أرسلك المستر بلادوك بصفة كونك مساعدا له ؟

فتلجلج جيمى وهو يجيبها بقوله :

لقد أردت أن .. أن أبعده عن المسألة . فسألته قائلة :

ولكن لماذا ؟ : فقال :

لأنى أردت أن آتى الى هنا بنفسى . فقالت : ولماذا؟

فقال : لأن لى غرضا خاصا فقالت :

نعم وهذا ما قاله عمى الماجور وابشوت . فقال :

انى أعترف بأن رأيا جال بخاطرى وا… استطاع
أن يخمن مافى خاطرى ويدرك سبب مجيئ… وقد فهمت
ذلك من نظراته التى كانت تدل على هذا المعنى . فهل ذكر
لك الأمر الذى يظن أنه كان سبب مجيئى ؟ فقالت :
نعم لقد ذكر لى الأمر :
فاظهر جيمى اهتماما كبيرا وهو يسألها :
وهل غضبت منى كثيرا ؟ فردت عليه بقولها :
كلا ، لم أغضب تماما ولكنى لم أصدق كلامه وهذا
كل مافى الأمر . فنظر اليها جيمى وقال لها معترفا :
ولكن ماقاله لك عمك هو الحق الصراح فانى عند
مارأيت صورتك معروضة على نافذة المستر بلادوك
كدت . . . ماذا أقول ؟ . . . كدت أجن . ثم رأيتك
بعد ذلك . . وأخيرا . . . أخيرا كان لابد لى من معرفتك
بأية طريقة كانت . ان لك أجمل . . . وعلى كل حال بذلت
مافى وسعى لكى يوافق المستر بلادوك على أن أحل محله
بصفة كونى مساعدا له وذلك لكى أجد فرصة للتعرف
… . . . فردت عليه بشىء من الاضطراب قائلة :
… ولكن ليس هذا هو الأمر الذى يظن
… الى هنا . فهو يظن . . .
… اللحظة دخل عليهما الماجور وابشوت
… :

« إذن فأنت من السماجة بحيث لم تخجل من العودة
الى هنا بعد حادثة الأمس . » فطاطا جيمى رأسه
وهو يقول :
« الحق أنها جرأة منى . » فقال الماجور :
« ربما ... وعلى ذلك فقد عدت الى هنا لكى تعترف
وتلتجىء الى رحمتنا أليس كذلك ؟ » فأجابه جيمى بقوله :
« لقد اعترفت لهذه السيدة الفتية . واما ما يتعلق
بباقى البرنامج فانك تقول .. »
فالتفت الماجور الى مارجورى وقال :
« ها .. انه يقول بأنه قد اعترف فانا لم أكن مخطئا
اذن عندما قلت لك أنه لص » فقالت الفتاة :
« ولكن اعترافه لا يتعلق بالأمر الذى جال فى
خاطرك ياعمى . فليس هو الذى ... »

ثم أمسكت عن الاسترسال فى الكلام . فقال الماجور :
« أنا لا أعرف شيئا كثيراً ولكنك تعرفين رأيى
فى الموضوع وأشعر بأن نظريتى صحيحة . » فدخل جيمى
فى الحديث وقال :
« لقد ذكرت الآن شيئا عن لص ، وأظن أن لى
الحق أن أعرف بالضبط الأمر الذى ترتاب فى من أجله
فقال الماجور بلهجة التأكيد :
« فى الوقت الذى كنت تأخذ صورتنا أمس فى فضاء
المنزل وقعت فيه حادثة سرقة » فرد عليه جيمى بهدوء قائلا :
« حسن فلقد كنت معكم أيضا فى فضاء المنزل وهذا
يكفى لاخراجى من الموضوع ، أليس كذلك ؟ ولكن
يظهر مع ذلك أنك ترتاب فى . » فقال الماجور :
« ليس بعيدا أن تكون السرقة قد وقعت بعد الانتهاء
من أخذ صورنا مباشرة . وعلى كل حال فقد كان المنزل
خاليا من الناس فى ذلك الوقت كما أنك لابد أنك كنت تعلم
فثار جيمى وقال له غاضبا :
« ماذا تريد أن تقول ؟ »
« لقد سرق مقدار كبير من المصوغات من شقيقة
زوجتى المسز لكهام ، وكانت تلك المصوغات موضوعة
فى غرفة نومها . والآن فاسمع . لقد قمت مساء أمس بتحريات
عنك فعرفت أنك غريب من هذه القرية وليس فيها من
يعرفك . فلماذا جئت الى قرية ترسفيلد ثم لماذا جئت الى
هنا أمس ؟ » فقال جيمى :
« هذا سخف ياسيدى » فقال الماجور بلهجة عسكرية
متقنة :
« لقد كان ظاهرا أمس كل الظهور أنك لست من
رجال التصوير . فما رأيك أنت فى رجل أجنبى عن هذه
الجهة ينتحل عذرا لزيارة هذا البيت بالتظاهر بأنه مصور
ثم يأخذ فى القيام بأعمال فى منتهى الغرابة لكى يلفت
نظرنا اليه وفى هذا الوقت تقتحم إحدى غرف النوم
وتسرق مصوغات ثمينة لأحد الضيوف . »
ثم تقدم الماجور خطوة أخرى نحو جيمس قال له
بلهجة الظافر
والآن فماذا تستنتج من هذا ؟ لابد أن يكون لذلك
الأجنبى أعوان ومساعدون . فبينما كان يسترعى التفاتنا

اليه بحركاته البهلوانية دخل أعوانه ومساعدوه فى البيت وقاموا بالسرقة . مارأيك فى هذا الكلام ؟ فردعليه جيمى وهو يحاول تهدئة أعصابه المتشنجة وتخفيف شدة غضبه :

اذا كنت تحاول أن تستنتج من كل ماقلته أنى مسئول عن هذا الأمر على أية صورة من المسئولية فانى أقول لك انه كلام فارغ وفى منتهى السخافة

فسأله الماجور قائلا :

اذن لماذا جئت الى هذا البيت بتلك الصفة الكاذبة ؟

فرد عليه جيمى بقوله :

لقد أخبرت هذه السيدة الفتية بحقيقة الأمر ، فقال له الماجور بلهجة الآمر :

قلى لى أنا وأوضح السبب ، فرد عليه بجرأة قائلا :

لاأظن أنه يجب على أن أقول لك

فنظر الماجور الى الفتاة وقال :

هل تظنين يامارجورى أن ايضاحاته معقولة ؟

ولكن الفتاة لم تجبه على الفور بل ابتسمت فى شىء من الحيرة وأطرقت برأسها الى الأرض ثم رفعته وقالت

أظن أنها معقولة . فألح عليها الماجور قائلا :

هل تقبلين ايضاحاته . أما فيما يتعلق بموافقتى عليها فانى لست متأكدة تماما

فظهرت على جيمى علامات الرضى وتمتم قائلا :

حسن ، فان هذه بداية مشجعة على كل حال

فهدأ شىء من غضب الماجور وأخذ يقول :

مهما يكن من شىء فاذا كانت مارجورى قد اقتنعت بايضاحاتك فأظن أنه يجدر بى أن أسحب نفسى من الموضوع وأسحب أيضا كل ماأبديته من الملاحظات ؟

رجع جيمى بعد ذلك الى بيته ومعه تلك العينات التى لم يظهر فيها صورة واحدة بشكل واضح فاستعان على تعرف وجوه الأشخاص الذين فى الصورة بنظارة مكبرة كانت عنده من ضمن أدوات دراسته واستطاع بعد جهد كبير أن يتبين شبح مارجورى

ثم أخذ بعد ذلك يفحص الأشخاص الاخرين وبعد مدة قصيرة خرج الى الشارع وأخذ يسرع فى طريق ارنجهام مانور : ولما وصل الى حيث تقيم مارجورى طلب مقابلتها فدخلت عليه فى شىء من الدهشة . وعندما رآها قال لها بلهجة الاهتمام الشديد

أرجوك أن تلقى نظرة أخرى على هذه العينة ثم أشار الى نافذتين ظهرتا منها الصور وقال :

هل تستطيعين أن تعرفى اذا كانت إحدى هاتين النافذتين واقعة في الغرفة التى حدثت فيها السرقة ؟

فردت عليه مارجورى بقولها : نعم النافذة السفلى

فقال جيمى :

ياحسن الحظ . فقالت : ماذا تعنى ؟ فقال :

أرجوك أن تنظرى الى تلك النافذة مرة أخرى ، ألا ترين تلك الدائرة البيضاء الصغيرة التى تشبه وجه انسان ؟ . فردت عليه بقولها :

نعم ، نعم ، انه لوجه انسان حقا أليس كذلك ؟

فأعطاها جيمى النظارة المكبرة وقال :

حدقى النظر في ذلك الوجه ، ألا تتبينينه تماما ؟ ففعلت ذلك ثم قالت :

نعم ، انه ستيفنس انى أراه الآن بوضوح . انه مساعد الجناينى ، ولكن ماذا كان يفعل هناك وبأى حق دخل البيت ؟

فقال جيمى :

يظهر انه كان يطل من تلك النافذة ليرى اذا كان المكان خاليا لينفذ مآربه . وبما انى لست ... التصوير أخذت صورته خطأ . والآن ... مهارة منى على كل حال ؟

وقد جىء باللص المجرم بعد ذلك وألقى ...

أما الماجور وابشوت فقد اضطر الى القول ... يعرف المجرم الحقيقى ولكنه اتهم غيره لأسباب سياسية ...

وكان من جراء ظهور هذه الحقيقة وبراءة جيمى من تهمة السرقة التى نسبت اليه ان جميع أفراد العائلة تقدموا اليه بالاعتذار وبالشكر أيضا على انه كان سبب كشف الحقيقة فى مسألة السرقة . وألحفوا عليه جميعا أن يتناول معهم طعام العشاء فى مساء ذلك اليوم .

فنظر جيمى الى مارجورى وأسر اليها قائلا :

هل يسوؤك أن أقبل هذه الدعوة ؟

فردت عليه مارجورى فى لهجة الجد والوقار قائلة :

كلا ... انه لايسوؤنى ذلك مطلقا

فقال لها مستعطفا متوسلا :

ولكن .. ولكن .. أرجوك أن تبتسمى !

فنظرت الى عينيه وأطالت النظر ... ثم ابتسمت